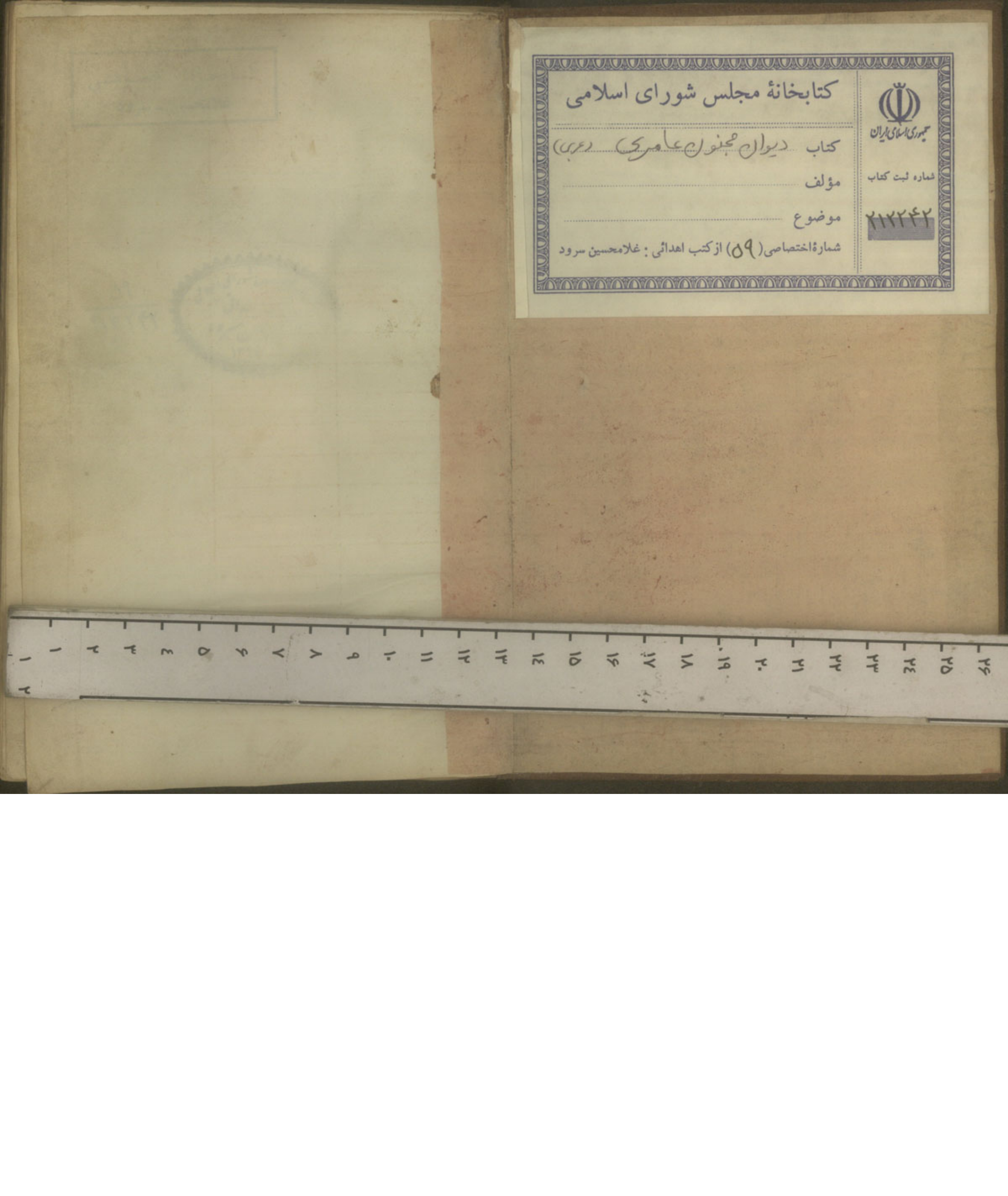
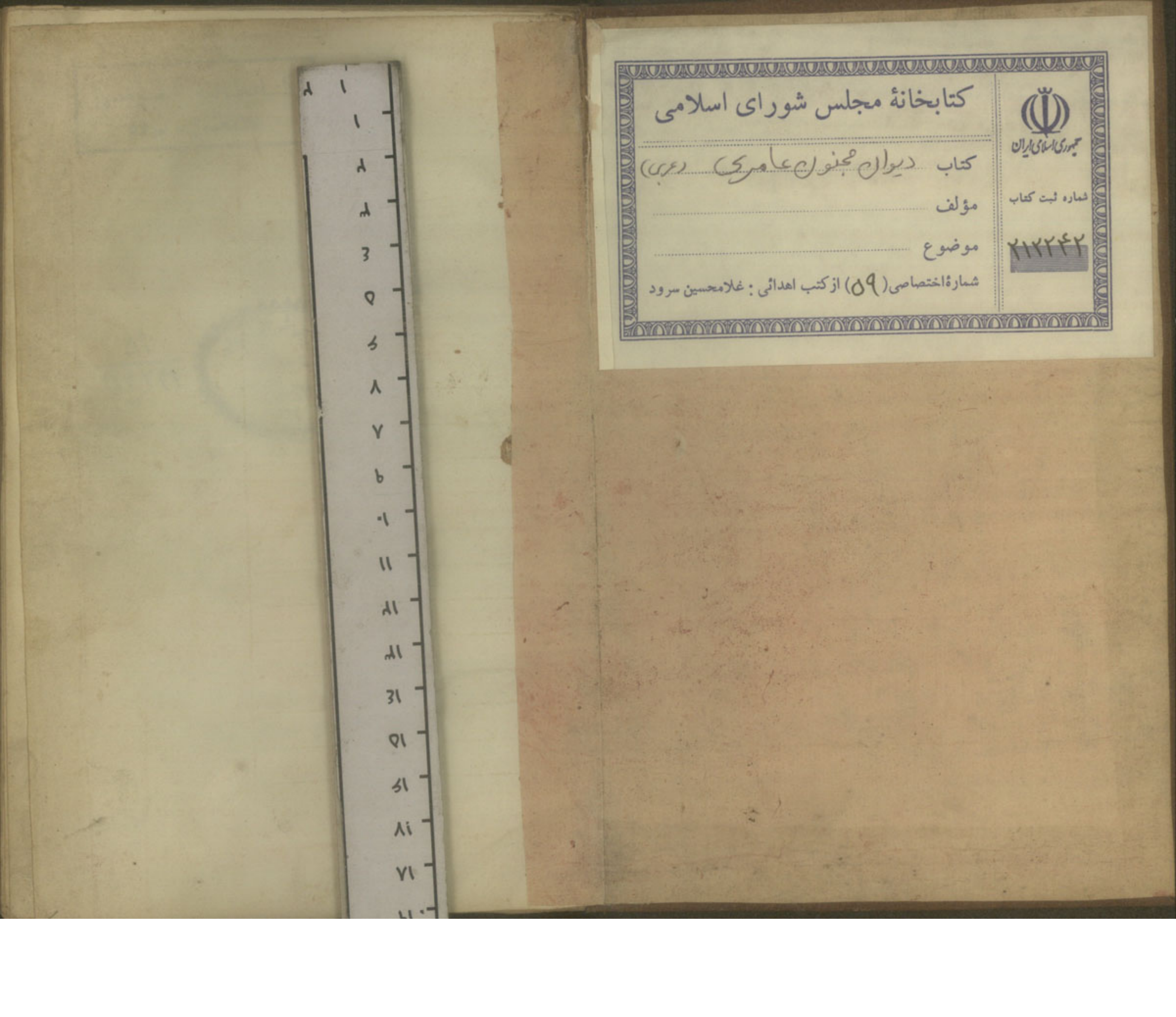

کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی



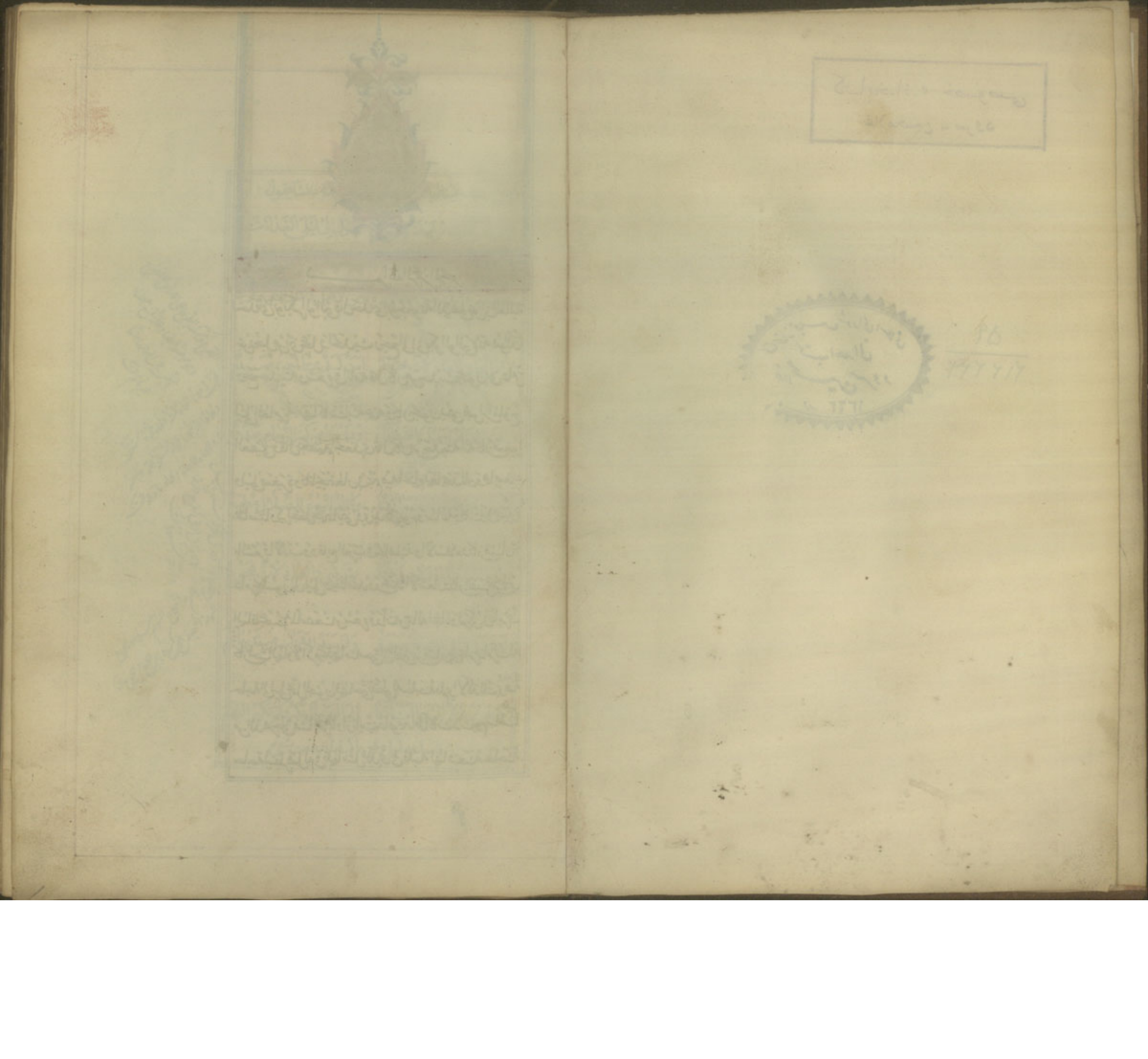
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب دیوان مجنون عامری (عربی)
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۲۱۲۲۴۲
شمارهٔ اختصاصی (۵۹) از کتب اهدائی : غلامحسین سرود



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب دیوان مجنون عامری (عربی)
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۵۹) از کتب اهدائی : غلامحسین سرود
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۲۲۴۲



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۲۲۴۲
کتاب دیوان مجنون عامری (عربی)
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۵۹) ازکتب اهدائی : غلامحسین سرود

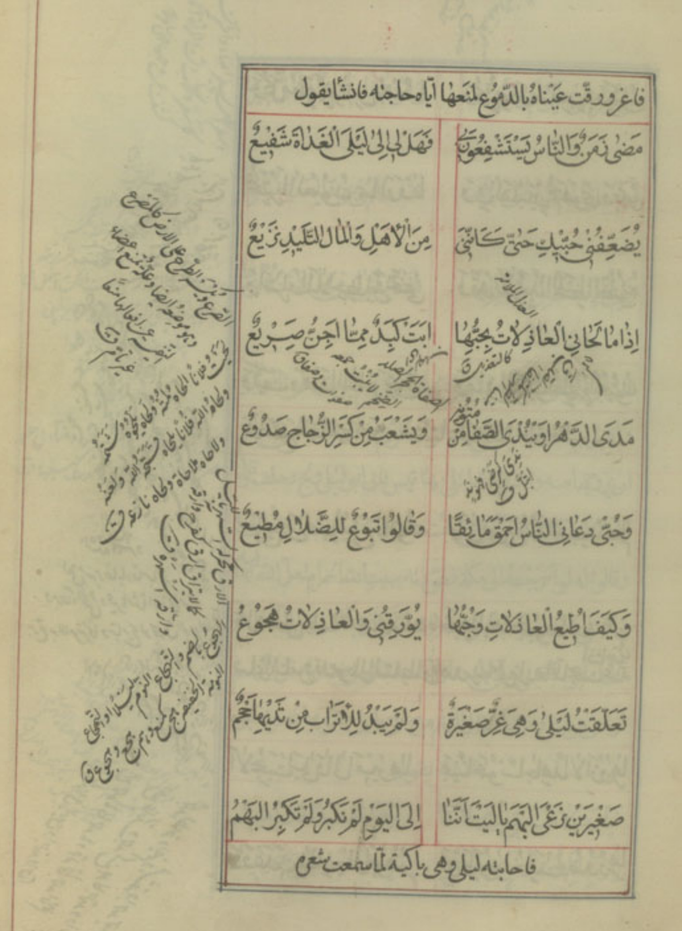




بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعونة الذهلي عن ابي العالية
عن رجل من بني عجل والحديث رجع الى ابي بكر الوالبي لانه هو الذي
رجع حديثه وشعره في ايامه قال كان من حديث مجنون بني عامر
وليلى العامرية انها كانت ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح
العقيلي وقال بعضهم الجعدي قال كان من حديثه انه كان صغيرا
وليلى صغيرة وكانا يجتمعان في بهم فيه اغنام لهما يتحدثان وهما صغيران
فلما شبا وكبرا جعل حبهما ينمي ويزيد كل يوم وساعة وكانت ليلى بصيرة
بالشعر والادب ووقايع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني
عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان القيس فيمن يجلس
اليها فاعجبت به لما سمعت من شعره ورأت من جماله اعجابا ولم يكن في عامر فتى
كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان الفتى من فتيان بني عامر اذا امرت له
حاجة الى ليلى يحمل المجنون اليها حتى تقضى له حاجته فلم يزالا كذلك برهة
من الدهر حتى فشا امرهما وارتابت بهما قومهما فلما كانت ذات يوم سألها قيس
حاجة لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجته

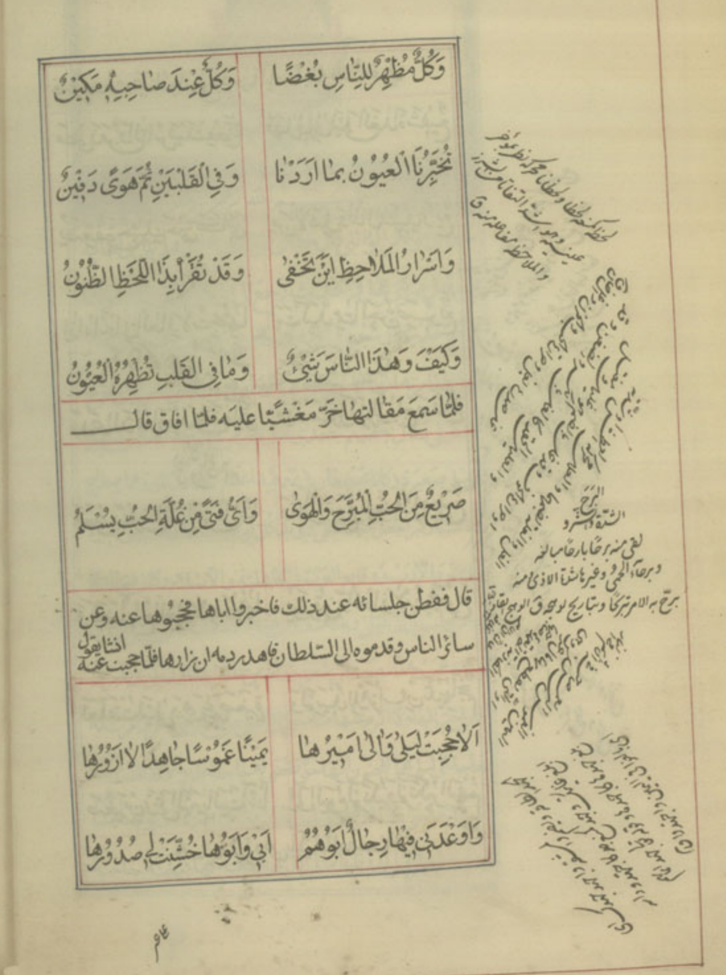
فاغر



فاغرورقت عيناه بالدموع لمنعها اياه حاجته فانشا يقول

| | |
|---|---|
| مضى زمن والناس يستشفعون بي | فهل لي الى ليلى الغداة شفيع |
| يضعفني حبيك حتى كانني | من الاهل والمال التليد نزيع |
| اذا ما الحاني العاذلات بحبها | ابت كبد مما اجن صديع |
| مدى الدهر او يبدي الصفا من | ويشعب من كسر الزجاج صدوع |
| وحتى دعاني الناس احمق مائقا | وقالوا تبوع للضلال مطيع |
| وكيف اطيع العاذلات وحبها | يورقني والعاذلات هجوع |
| تعلقت ليلى وهي غر صغيرة | ولم يبد للاتراب من ثديها حجم |
| صغيرين نرعى البهم ياليت اننا | الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم |

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره



وَكُلٌّ مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا ... وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ

تُخَبِّرُنَا الْعُيُونُ بِمَا أَرَدْنَا ... وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَّ هَوًى دَفِينُ

وَأَسْرَارُ الْمَلَاحِظِ أَيْنَ تَخْفَى ... وَقَدْ تُغْرِي بِذَا اللَّحْظِ الظُّنُونُ

وَكَيْفَ وَهَذَا النَّاسَ شَيْئٌ ... وَمَا فِي الْقَلْبِ تُظْهِرُهُ الْعُيُونُ

فلما سمع مقالتها خرّ مغشيّا عليه فلما افاق قال

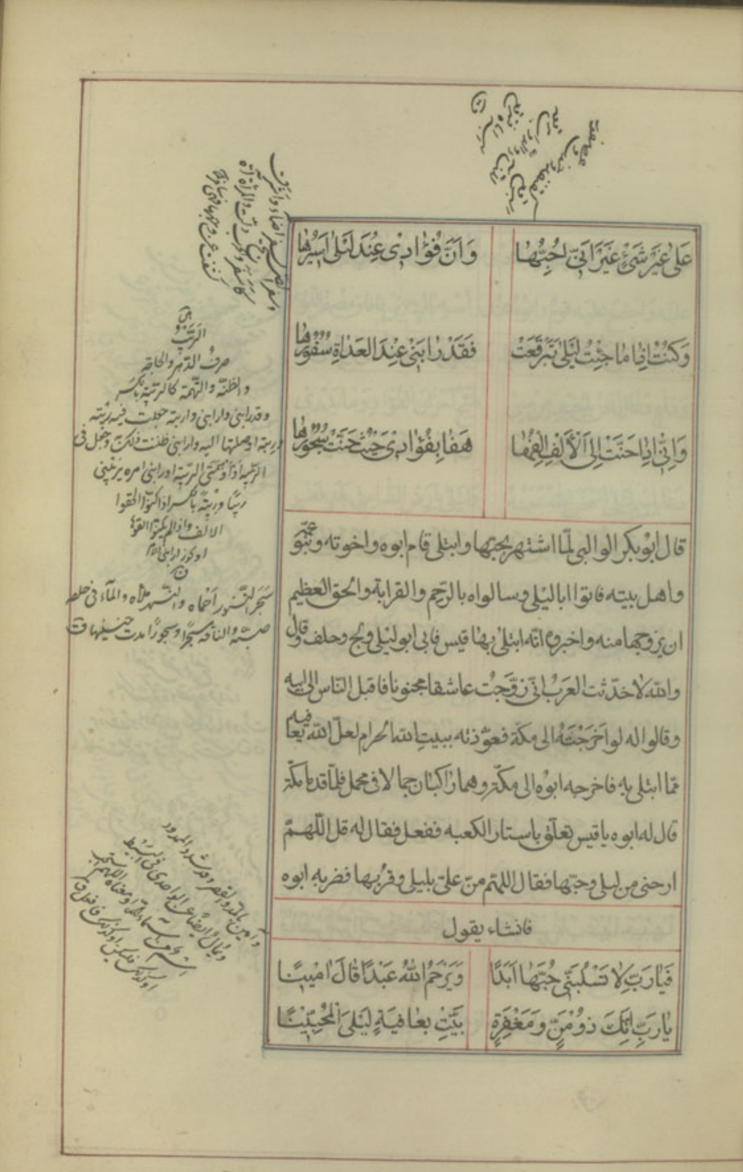
صَرِيعٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُبَرِّحِ وَالْهَوَى ... وَأَيُّ فَتًى مِنْ عِلَّةِ الْحُبِّ يَسْلَمُ

قال ففطن جلسائه عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وعن سائر الناس وقدموه الى السلطان فاهدر دمه ان زارها فلما حجبت عنه انشا يقول

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلَى وَآلَى أَمِيرُهَا ... يَمِينًا عَمُوسًا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا

وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رِجَالٌ أَبُوهُمُ ... أَبِي وَأَبُوهَا خُشِّنَتْ لِي صُدُورُهَا





عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَأَنَّ فُؤَادِي عِنْدَ لَيْلَى أَسِيرُهَا

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ ... فَقَدْ رَابَنِي عِنْدَ الْعَدَاةِ سُفُورُهَا

وَإِنِّي إِذَا حَنَّتْ إِلَى الْأُلْفِ إِلْفُهَا ... هَفَا بِفُؤَادِي حَيْثُ حَنَّتْ سُجُورُهَا

قال ابو بكر الوالبي لما اشتهر بحبها وابتلى قام ابوه واخوته وبنو عمه واهل بيته فاتوا ابا ليلى وسالوه بالرحم والقرابة والحق العظيم ان يزوجها منه واخبروه انه ابتلى بها قيس فابى ابو ليلى ولج وحلف وقال والله لا تحدثت العرب اني زوجت عاشقها مجنونا فاقبل الناس الى ابيه وقالوا له لو اخرجته الى مكة فعوذته ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلى به فاخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان جمالا في محمل فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال له قل اللهم ارحني من ليلى وحبها فقال اللهم منّ علي بليلى وقربها فضربه ابوه

فانشاء يقول

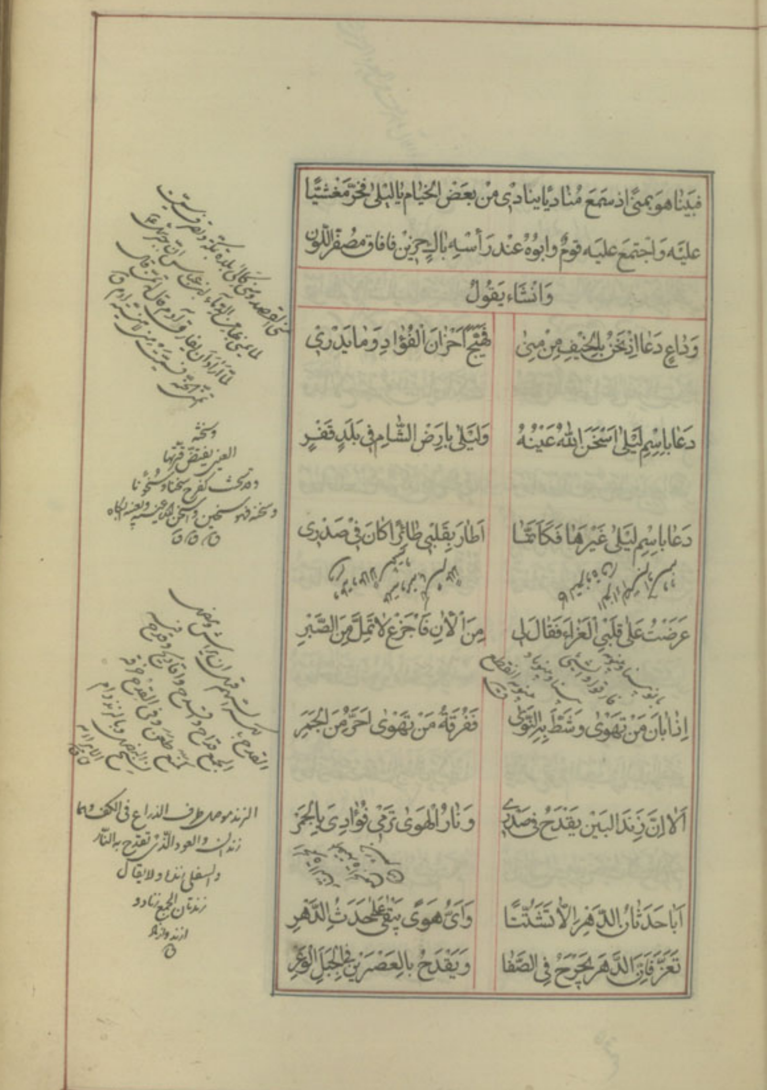
فَيَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا ... وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

يَا رَبِّ إِنَّكَ ذُو مَنٍّ وَمَغْفِرَةٍ ... بَيِّتْ بِعَافِيَةٍ لَيْلَى الْمُحِبِّينَا



| | |
|---|---|
| والنائمين الهوى من بعد ما رقدوا | والراقدين على الأيدي مكبينا |
| دعى المجرمون الله يستغفرونه | بمكة شعثا كي تمحى ذنوبها |
| وناديت يا رحمن أول سؤلتي | بنفسي ليلى ثم أنت حسيبها |
| فإن أعط ليلى في حيوتي لم يتب | إلى الله عبد توبة لا أتوبها |
| يقر بعيني قربها ويزيدني | بها عجبا من كان عندي يعيبها |
| وكم قائل قد قال تب فعصيته | وتلك لعمري خلة لا أريدها |
| وما هجرتك النفس يا ليل أنها | قلتك ولكن قل منك نصيبها |
| فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي | بأول نفس غاب عنها حبيبها |

فلما سمع أبوه هذه الأبيات رق له فأخذ بيده نحو منى يريد رمي الجمار



فبيناهو بمنى اذ سمع مناديا ينادي من بعض الخيام يا ليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قوم وأبوه عند رأسه بالحزن فأفاق مصفر اللون

وأنشأ يقول

| | |
|---|---|
| وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى | فهيج أحزان الفؤاد وما يدري |
| دعا باسم ليلى أسخن الله عينه | وليلى بأرض الشام في بلد قفر |
| دعا باسم ليلى غيرها فكأنما | أطار بقلبي طائرا كان في صدري |
| عرضت على قلبي العزاء فقال لي | من الآن فاجزع لا تمل من الصبر |
| إذا بان من تهوى وشط بك النوى | ففرقة من تهوى أحر من الجمر |
| ألا إن زند البين يقدح في صدري | ونار الهوى ترمي فؤادي بالجمر |
| أبا حدثان الدهر إلا تشتتنا | وأي هوى يبقى على حدثان الدهر |
| تعز فإن الدهر يجرح في الصفا | ويقدح بالعصرين في الجبل الوعر |

وَإِنِّي إِذَا مَا أَعْوَزَ الدَّمْعُ أَهْلَهُ ... فَزِعْتُ إِلَى وَطْفَاءَ دَائِمَةِ الْقَطْرِ

فَوَاللهِ لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا نَاحَتِ الْأَطْيَارُ فِي وَضَحِ الْفَجْرِ

وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَا بَكَتْ ... مُطَوَّقَةٌ شَجْواً عَلَى فَنَنِ السِّدْرِ

وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ كَذَا كُلَّ شَارِقٍ ... وَمَا هَطَلَتْ عَيْنٌ عَلَى وَاضِحِ النَّحْرِ

وَمَا اغْطَوْطَشَ الْغِرْبِيبُ وَاسْوَدَّ لَوْنُهُ ... وَمَا مَرَّ طُولُ الدَّهْرِ ذِكْرُكِ فِي صَدْرِي

وَمَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَمَا خَبَّ ذِعْلِبٌ ... وَمَا طَفَحَ الْآذِيُّ فِي لُجَجِ الْبَحْرِ

وَمَا زَحَفَتْ تَحْتَ الرِّجَالِ بِرُكْبِهَا ... قِلَاصٌ تَؤُمُّ الْبَيْتَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

فَلَا تَحْسَبِي يَا لَيْلُ إِنِّي نَسِيتُكُمْ ... وَإِنْ لَسْتِ مِنِّي حَيْثُ كُنْتِ عَلَى ذِكْرِ

أَتَبْكِي الْحَمَامُ الْوُرْقُ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهَا ... وَتَسْلُو وَمَا لِي عَنْ أَلِيفِي مِنْ صَبْرِ

فاقسم

فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا خَبَّ آلٌ فِي مُلَمَّعَةٍ قَفْرِ

أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... أُنَاجِيكُمُ حَتَّى أَرَى غُرَّةَ الْفَجْرِ

لَقَدْ حَمَلَتْنَا يَدِي الزَّمَانِ مَطِيَّتِي ... عَلَى مَرْكَبٍ مُسْتَعْضِلِ النَّابِ وَالظُّفْرِ

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُوهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى مَحْفِلٍ مِنَ النَّاسِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

هُمُ عُصْبَةٌ فِي الْحَجِّ يَدْعُونَ سَيِّداً ... عَلِيماً بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ وَالصَّدْرُ

لِيَكْشِفَ عَنْ قَيْسٍ هَوَى مَنْ يُحِبُّهُ ... وَيَدْرَءُ عَنْهُ الْحُبَّ إِذْ ضَعُفَ الصَّبْرُ

يَهِيمُ بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ دَائِماً ... وَقَدْ شَفَّهُ الْبَلْوَى وَأَوْجَعَهُ الْهَجْرُ

يَنُوحُ كَمَا نَاحَتْ لِسَاقٍ حَمَامَةٌ ... وَأَوَتْ إِذَا أَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهَا وَكْرُ

يَنُوحُ كَنَوْحِ الْبَاكِيَاتِ بِقَفْرَةٍ ... بَعِيداً عَنِ الْأَحْيَاءِ مَا دَبَّهَا الْأَثْرُ

فلما اخذ الناس بالدعاء انشاء يقول

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج      بمكة والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن في بلد حرام      به لله اخلصت القلوب

اتوب اليك يا رحمان مما      جنيت وقد تكاثرت الذنوب

فاما من هوى ليلى وحبي      زيارتها فاني لا اتوب

وكيف وعندها قلبي رهين      اتوب اليك منها او انيب

قال اسحق اخبرني ابو لؤلؤ المزني عن على الغالبي عن ابي مسكين قال خرج رجل منا حتى اذا كان بموضع تعالى له بئر ميمون اذ هو بجماعة في ذروة جبل واذا فتى قد تعلقوا به كاحسن ما يكون من الرجال واجملهم يريد ان يرمي بنفسه من الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس ان يزج بنفسه      ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب



فلا غرو ان الحب للمرء قاتل      يقلبه ما شاء جنبا الى جنب

اناخ هوى ليلى بقلبي نجاءه      ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الصبر

فيسقيه كاس الموت قبل اوانه      ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسئلت عنه فقيل هذا مجنون بني عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل يستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكره ان يخليه فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته انك قد مت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من هذا الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا له يا ابا مهدي هذا رجل قدم من ناحية نجد فتقدم اليه قال فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جلس يسئلني عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له وهو يبكي اشد بكاء واجعه للقلب ويقول

الا حبذا نجدا وطيب ترابه      وارواحه ان كان نجد على عهدي

الا ليت شعري عن عوارضتي قبا      لطول التنائي هل تغيرتا بعدي

وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل … اذا هو امسى ليلة بثرى جعد

وعن جارتينا بالتبيل الى الحمى … على عهدنا ام لم تدوما على عهد

وعن علويات الرياح اذا جرت … بريح الخزامى هل تهب الى نجد

وهل ينفضن الريح افنان لمتى … على لاحق الاطلين مندلق الوحد

وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة … تطالع من وهد رفيع الى وهد

قال فاقبل ابوه بعد ان قصيت نسكه يريد اهله فلما قدم اجتمع عليه اعمامه واخواله فلاموه وعذلوه وقالوا لا خير لك في ليلى ولا لها فيك وقد ردد ناعنها ولك في بنات عمك من هي خير لك منها فلو تزوجت واحدة منهن يرجوان يسلو عنك بعض ما بقلبك من حبها فانشاء يقول

لقد لامني في حب ليلى اقاربي … اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا



يقولون ليلى اهل بيت عداوة … بنفسي ليلى من عدو وماليا

ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها … بشيء ولا اهلي يريدون ما ليا

قضى الله بالمعروف منها لغيرنا … وبالبعد والاشواق منها قضى ليا

قسمت الهوى نصفين بيني وبينها … فنصف لها هذا لها هذا وذا ليا

الا يا حمامات العراق اعنني … على شجني وابكين مثل بكائيا

يقولون ليلى بالعراق مريضة … فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

تعشقت ليلى وهي طفل صغيرة … وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانيا

فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها … وحرقة ليلى في الفؤاد كما هيا

على لئن لاقيت ليلى بخلوة … زيارة بيت الله رجلاي حاليا

فيا رب ان صبرت لليلى على الهوى … فزني بعينيها كما زنتها ليا

والا فبغضها الي واهلها … فاني بليلى قد بلغت الدواهيا

يقولون ليلى سودة حبشية … فلولا سواد المسك ما كان غاليا

يلومون قيسا بعد ما شفه الهوى … وبات يراعي النجم حيران باكيا

فيا عجبا ممن يلوم على الهوى … فتى دنفا امسى من الصبر عاريا

ينادي الذي فوق السموات عرشه … ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا

يبيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى … ينادي الهي قد لقيت الدواهيا

بساحرة العينين كالشمس وجهها … يضيء سناها في الدجى متساميا

قال فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فخر على وجهه آسيا



مهموما حزينا لا زال يتفكر في امرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب وترك محادثة الناس وصار في حد يرحمه من رآه من عدو وصديق فقال

فقال ما

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا … من حب من لا ترى في وصلها طمعا

الحب والعشق سيطا من دمي لها … فاصبحا في فؤادي ثابتين معا

طوبى لمن انت في الدنيا قرينته … لقد نفى الله عنه الهم والجزعا

هل ما قرات كتابا منك يبلغني … الا ترقرق ماء العين او دمعا

ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني … حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

كم من دني لها قد كنت اتبعه … ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا

لا استطيع نزوعا عن مودتها … او يصنع الحب بي غير الذي صنعا

اقر السلام على ليلى وحق لها ... مني التحية ان الموت قد نزعا

وزادني كلفا في الحب ان منعت ... احب شيء الى الانسان ما منعا

امات ام هو حي في البلاد فقد ... قل العزاء وابدى القلب ما جزعا

وقيل كان للمجنون موضعا يسمى الوادين وكان يجلس بينهما ويخلو فيه بنفسه فخرج يوما يزورهما فلما صار قريبا من الوادين انشاء يقول

الا لا ارى وادي المياه يثيب ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب

احب هبوط الوادين وانني ... لمستهتر بالوادين غريب

احقا عباد الله ان لست واردا ... ولا صادرا الا علي رقيب

ولا زائرا فردا ولا في جماعة ... من الناس الا قيل انت مريب

وهل ريبة في ان تحن نجيبة ... الى الفها او ان يحن نجيب



وان الكثيب الفرد من جانب الحمى ... الي وان لم اته لحبيب

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقة فلما امعنا في السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تمتع من ذرى هضبات نجد ... فانك موشك ان لا تراها

اودعها الغداة فكل نفس ... مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى ابوه رحمة له وقال يا بني هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكرب والبلاء وانشاء يقول

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها ... وذلك من قول الوشاة عجيب

فقلت وعيني تستهل دموعها ... وقلبي باكناف الحبيب يذوب

لئن كان لي قلب يذوب بذكرها … وقلب باخرى انها لقلوب

فيا ليل جودي بالوصال فانني … بحبلك رهن والفؤاد كئيب

لعلك ان تروي بشربي على القذى … وترضى باخلاق لهن خطوب

وتبلى وصال الواصلين فتعلمي … خلائق من يصفي الهوى ويشوب

لقد شف هذا القلب ان ليس بارحا … له شجن ما يستطاع قريب

ولا النفس يخليها الاعادي فتشتفي … ولا النفس عما لا تنال تطيب

لك الله اني واصل ما وصلتني … ومثن بما اوليتني ومثيب

واخذ ما اعطيت صفوا وانني … لازور عما تكرهين هيوب

فلا تتركي نفسي شعاعا فانها … من الوجد قد كادت عليك تذوب

والقى

والقى من الحب المبرح سورة … لها بين جلدي والعظام دبيب

واني لاستحييك حتى كانما … علي بظهر الغيب منك رقيب

فدخل بابل واجتمع عليه الاطباء واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه كيا بعد كي فلما اكثروا عليه انشاء يقول

دعوني دعوني قد اطلتم عذابيا … وانضجتم جلدي بحر المكاويا

دعوني امت هما وغما وكربة … ايا ويح قلبي من به مثل ما بيا

دعوني بهمي وانهضوا في كلائة … من الله اذا ايقنت ان لست باقيا

ورائكم اني لقيت من الهوى … تباريح ابلت جدتي وشبابيا

سقى الله اياما بناحية الحمى … ومنزل احبابي وربع صحابيا

منازل لو مرت عليها جنازتي … لقال الصدى يا حاملي انزلا بيا

فاشهد بالرحمن من كان مؤمنا ... ومن كان يرجو الله فهو دعا ليا

لحى الله اقواما يقولون اننا ... وجدنا الهوى في النأي للصب شافيا

فما بال قلبي هده الشوق والهوى ... وانضج حر البين مني فؤاديا

الا ليت عيني قد رأت من رآكم ... لعلي اسلو ساعة من هواليا

وهيهات ان اسلو من الحزن والهوى ... وهذا قميصي من جوى البين باليا

فقلت نسيم الريح ادِّ تحيتي ... اليها وما قد حل بي ودهانيا

فاشكره اني الى ذاك شايق ... فيا ليت شعري هل يكون تلاقيا

معذبتي لولاك ما كنت هائما ... ابيت سخين العين حيران باكيا

معذبتي قد طال وجدي وشفني ... هواك فيا للناس قل عزائيا

معذبتي

معذبتي اوردتني منهل الردى ... واخلفت ظني واخترمت وصاليا

خليلي هبا فاسعداني على البكا ... فقد جهدت نفسي وربِّ المثانيا

خليلي اني قد ارقت ونمتما ... لبرق يمان فاجلسا علّلانيا

خليلي لو كنت الصحيح وكنتما ... سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

خليلي مدّا لي فراشي وارفعا ... وسادي لعل النوم يذهب مابيا

خليلي قد حانت وفاتي فاطلبا ... لي النعش والاكفان فاستغفرا ليا

وان مت من داء الصبابة ابلغا ... شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا

وقال الاصمعي بينا ادور في صحراء بني تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذ انا بغلام قد اقبل وجهه فلقه قمر عليه ضفيرتان خضرة قد دنا منهما وتامل

الظبي ثم ارسل عينيه بالبكا فيقول

وذكرني من لا ابوح بذكره ... محاجر خشف في حبائل قانص

فقلت ودمع العين يجري بحرقة ... ولحظي الى عينيه لحظة شاخص

الا ايها القانص الخشف خله ... وان كنت تاباه فخذ بقلائصي

خف الله لا تقتله ان شبيهه ... حبوبي وقد ارعدت مني فرائصي

قال فوالله ما برح حتى اشتريه وخلى سبيله وقيل دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك ابن مروان وقد قعد للشراب فقال له يا كثير هل رايت اعشق منك قال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف وانت الذي قال

ركبان مكة والذين اراهم ... يبكون من حر الفؤاد هجودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا



الله يعلم لو اردت زيادة ... في حب عزة ما وجدت مزيدا

قال اخبرك يا امير المؤمنين بينما اسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحر اذ رفع لي شخص في مفازة ليس بها انيس فذعرت منه ثم ملت اليه فاذا بشاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت انسي انت ام جني يا ابا عبد الله قال بل انسي فقلت ما اخرجك في هذه الساعة الى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد قرمت الى اللحم قلت اتجعل لي نصيبا فيه ان اقمت عليك قال نعم ونعمة عين فاقمت عنده حتى اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها واقبل ينظر في محاسنها

ويقول

الا يا شبيه ليلى لا تراعي فانني ... لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم اطلقها وجعل ينظر في اثرها ويقول

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ان شكرت عتيق

وعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولكن عظم الساق منك دقيق

وكاد بلاد الله يا ام مالك … بما رحبت منكم على تضيق

وما انا ان غفنهتها ثم لم توب … سليما عليها في الحيوة شفيق

قال ثم وقفت يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى فصنع ما صنع بالاولى ثم اطلقها وانشاء يقول

الا يا شبه ليلى لا تراعى … ولا تتسل عن ورد التلاع

فقد اشبهتها الا خلالا … نشوز القرن او حمش الكراع

فعجبت يا امير المؤمنين من صنعته فما كان الا هنيهة حتى علقت اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى … قرير العين واستطب البقولا

فليلى انقذتك من المنايا … وفكت عن قوائمك الكبولا



فغاظني يا امير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي سيعلم مكث ساعة فعلقت اخرى فوثبت اليها فكسرت يدها طمعا فانشاء يقول

فقالوا المجنون فقلت مشوش … اطوف بظهر البيد قفرا الى قفر

فلا ملك الموت المريح يريحني … ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر

وصاحت بوشك البين منها حمامة … تغنت بليل في ذرى ناعم نضر

على دوحة تشتق تحت اصولها … نوافع ماء مكة رصف الصخر

مطوقة طوقا ترى في خطامها … اصول سواد مطمئن على النحر

ارنت باعلى الصوت منها فهيجت … فوادا معنى بالمليحة لو تدري

فقلت لها عودي فلما ترنمت … تبادرت العينان سحا على صدري

كان فؤادي حين جد مسيرها … جناح غراب رام نهضا الى الوكر



فودعتها والنار تقدح في الحشا ... وتوديعها عندي أمر من الصبر

وروحت كأني حين راحت جمالهم ... سقيت دم الحيات حتى انقضى عمري

أبيت ضريع الحب بالي من الهوى ... وأصبح منزوع الفؤاد من الصدر

رمتني يد الأيام عن قوس عزة ... بسهمين في أعشار قلبي وفي سحر

بسهمين مسمومين من رأس شاهق ... فغودرت نحم الترائب والنحر

مناي وعيني في الهوى متعلقا ... فقد مت إلا أنني لم يزر قبري

فلو كنت ماء كنت من ماء مزنة ... ولو كنت فجرا كنت من غفوة الفجر

ولو كنت ليلا كنت ليل تواصل ... ولو كنت نجما كنت بدر الدجى يسر

عليك سلام الله يا غاية المنى ... وقاتلني حتى القيمة والحشر

ونظر

ونظر ذات يوم الى طير تحلق في جو السماء فاتبعه بصره وانشا يقول

ألا أيها الطير المحلق غاديا ... تحمل سلامي لا تذرني أناديا

تحمل هداك الله مني رسالة ... الى بلد إن كنت بالأرض هاديا

الى قفرة من نحو ليلى مضلة ... بها القلب مني موثق وفؤاديا

ألا ليت يوما حل بي من فراقكم ... تزودت ذاك اليوم آخر زاديا

قيل لما أصابه ما أصابه من محنة الفراق حتى أتى الشام فسئل عن أرض بني عامر فقيل وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا فرجع الى أرض بني عامر ووقف عند جبل يقال له توبان فقال

وأجهشت للتوبان حتى رأيته ... ونادى بأعلى صوته ودعاني

وأذريت دمع العين لما رأيته ... وهلل للرحمن حين رآني

فَقُلْتُ لَهُ اَيْنَ الَّذِيْنَ عَهِدْتُهُم … حَوَالَيْكَ فِي خِصْبٍ وَطِيْبِ زَمَانِ

فَقَالَ مَضَوا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُم … وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الحَدَثَانِ

وَاِنِّي لَاَبْكِي اليَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا … فِرَاقَكَ وَالحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ

سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيْمَةً … وَسَحًّا وَتَسْجَامًا اِلَى الهَمَلَانِ

قال الوالبي ذكر ان اباه الملوّح واخوته جاء الى الصحراء لياخذوه ويردّوه الى الحي واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه وجفّ جلده على عظامه فلمّا وروا عليه الفوه قاعدا على تلّ من رمل وهو يخطّ باصبعه فلمّا دنوا منه نفر فناداه ابوه يا قيس انا ابوك الملوّح وهذا اخوك طب نفسا وابشر فقد وعدني ابوها ان يزوّجكها ويردّك من نفارك وينزل الى حكمك ورضاك فاقبل اليهم وانس بهم فقال له ابوه يا قيس اما تتقي الله ولا تراقبه كم ته تطيع الهوى وتعصيني فقد كنت ارجّي ولدي افضلك عليهم واوثرك فاخلفت ظنّي ولم تحقق املي فليت شعري ما هي فا



اراها ممّن توصف بالجمال والحسن وقد بلغني انّها فوها قصيره جاحظة العينين بها شهلة سمجة فعد عن ذكرها ولك في قومك من هو خير لك منها فلما سمع ثلبه فيها فبكى بكاء شديدا فانشا يقول

يَقُولُ لِيَ الوَاشُونَ لَيْلَى قَصِيْرَةٌ … فَلَيْتَ ذِرَاعًا عَرْضُ لَيْلَى وَطُولُهَا

وَاِنَّ بِعَيْنَيْهَا لَعَمْرُكَ شُهْلَةً … فَقُلْتُ كِرَامُ الطَّيْرِ شُهْلٌ عُيُونُهَا

وَجَاحِظَةٌ فَوْهَاءُ لَا بَأْسَ اِنَّهَا … مُنَى كَبِدِي بَلْ كُلِّ نَفْسٍ وَسُؤْلُهَا

فَدُقَّ صِلَابَ الصَّخْرِ رَاسَكَ سَرْمَدًا … فَاِنِّي اِلَى حِيْنِ المَمَاتِ خَلِيْلُهَا

فَلَمَّا سَمِعُوا هٰذِهِ الاَبْيَاتَ انْصَرَفُوا قَانِطِيْنَ فَتَرَكُوهُ فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ نَائِمًا اِذْ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ

اَلَا اِنَّ لَيْلَى بِالعِرَاقِ مَرِيْضَةٌ … وَاَنْتَ خَلِيُّ البَالِ تَلْهُو وَتَرْقُدُ

فَلَوْ كُنْتَ يَا مَجْنُونُ مُضْنًى مِنَ الهَوَى … لَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيْمُ المُسَهَّدُ

فخرّ المجنون مغشيًّا عليه لما سمع ذلك فلما افاق انشأ يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة … فاني في بحر الحتوف غريق

شفى الله مرضى بالعراق فانني … على كل مرضى بالعراق شفيق

فان تك ليلى بالعراق مريضة … فما لك لا تقضي وانت صديق

اهيم باقطار البلاد وعرضها … وما لي الى ليلى الغداة طريق

كأن فؤادي فيه مور بقادح … وفيه لهيب ساطع وبروق

سبتني شمس يخجل البدر نورها … ويكسف ضوء البرق وهو بروق

غرابية الفرعين بدرية السنا … ومنظرها بادي الجمال انيق

وقد صرت مجنونا من الحب هائما … كأني عان في القيود وثيق

اظل

اظل رزيح العقل ما اطعم الكرى … وللقلب مني انّة وخفوق

برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي … فلم يبق الا اعظم وعروق

فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا … على فقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا … قتيل لحاظ مات وهو عشيق

الى الله اشكو ما الاقي من الهوى … بليلى ففي قلبي جوى وحريق

اقول لظبي مر بي وهو راتع … ءانت اخو ليلى فقال يقال

فقلت يقال المستهام من النوى … اذا مسّه ضر فقال يقال

وقلت افي ظل الاراك مع الضحى … يقال ويستشفى فقال يقال

ايا شبه ليلى ان ليلى مريضة … وانت صحيح ان ذا لمحال

قال فخر المجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك فلما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فاقبلت من مصر اليها اعودها

فوالله ما ادري اذا انا جئتها ... ءابرءها من سقمها ام ازيدها

روى ان رهطا من بني اسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجاراتهم
فعبروا بالمجنون فقالوا يا ابا قيس ما منع ابا ليلى ان يبلا فامرك ويذاكر
الى ان قد صار مشهورا في الامصار ذكر ما دار بينكما من الرفث
والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن
القذع والامور القطيعة حتى يدوم لك صفاء المودة و
غضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع بكى بكاء
متوجعا وانشد يقول

الا ايها القوم الذين وشوا بنا ... على غير ما تقوى الاله ولا بر

الم ينهكم عنا تقلكم فتنتهوا ... ام انتم اناس قد جبلتم على الكفر



تعالوا نقف صفين منا ومنكم ... وندعوا اله الناس في وضح الفجر

على من يقول الزور او يطلب الخنا ... ومن يقذف الحود الحصان ولا يدري

حلفت بمن صلت قريش وحجرت ... له بمنى يوم الافاضة والنحر

وما حلقوا من رأس كل ملبى ... صبيحة عشر قد مضين من الشهر

لقد اصبحت مني حصانا بريئة ... مطهرة ليلى من الفحش والنكر

من الخفرات البيض لم تدر ما الخنا ... ولم تلف يوما بعد هجعتها يسري

ولا سمعوا في سائر الناس مثلها ... ولا برزت في يوم اضحى ولا فطر

برهرهة كالشمس في يوم صحوها ... منعمة لم تخط شبرا من الخدر

هي البدر حسنا والنساء كواكب ... فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون يهيم بذكرها  فوالله ما بي من جنون ولا سحر

اذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها  ابى وابيكم ان يطاوعني شعري

فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها  ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر

عليها سلام الله من ذي صبابة  وصب معنى بالوساوس والفكر

ليالي اعطيت البطالة مقودي  تمر الليالي والشهور ولا ادري

مضى لي زمان لو اخير بينه  وبين حيوتي خالدا ابد الدهر

لقلت ذروني ساعة وكلامها  على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

ثم مضى يدورها بما قد اشتد وسواسه وحيوته ومر بعقاب ساقط

على وكره فدنا منه وانشا يقول

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية  سقيت الغوادي من عقاب على وكر

ابيني

ابيني لنا قد طال ما قد تركتنا  بعمياء لا ندري انصبح ام نسري

ابيني لنا لا زال ريشك ناعما  ولا زلت في صيد مخضبة الظفر

وقفت على مران انشد ناقتي  وما هلكت لي من قلوص ولا بكر

وما انشد البعران الا صبابة  بواضحة الخدين طيبة النشر

مفلجة الانياب لو ان ريقها  يداوى به الموتى لقاموا من القبر

اذا ذكرت ليلى اسر بذكرها  كما انتفض العصفور من بلل القطر

فقال جميع الناس لما انشدتها  بلى وفريق قال والله ما ندري

تداويت من ليلى بليلى من الهوى  كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

الا زعمت ليلى بان لا احبها  بلى وليالي العشر والشفع والوتر

بلى والذي لا يعلم الغيب غيره ... بقدرته تجري السفائن في البحر

بلى والذي نادى من الطور عبده ... وعظم أيام الذبيحة والنحر

لقد فضلت ليلى على الناس مثل ما ... على ألف شهر فضلت ليلة القدر

فوالله لا أبكي على يوم ميتتي ... ولكنني من وشك بينك أجزع

فصبراً لأمر الله إن حان يومنا ... فليس لأمر حمه الله مدفع

قال علي بن صالح حججت مع أبي عيسى ابن الرشيد فبينا نسير ليلاً إذ حن أعرابي يترنم بأبيات ما سمعت قط أحسن منها ونغمة ما سمعت مثلها وهي هذه

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقرا قبل الممات سبيل

فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات غليل

فيا أثلات القاع قد مل صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل

ويا أثلات القاع من بين توضح ... حنيني إلى أفنانكن طويل

ويا أثلات القاع ظاهر ما بدى ... بجسمي على ما في الفؤاد دليل

أريد انحداراً نحوها فيردني ... ويمنعني دين علي ثقيل

أحدث عنك النفس إذ لست راجعاً ... إليك فحزني في الفؤاد دخيل

ويا أثلات القاع قلبي موكل ... بكن وجدوى خيركن قليل

أحجاج بيت الله في أي هودج ... وفي أي خدر من خدوركم قلبي

أأبقى أسير الحب في أرض غربة ... وحاديكم يحدو وقلبي في الركب

ومغترب بالمرج يبكي بشجوه | وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه | تنفس يستشفي برائحة الركب

قال ابو عيسى على بالرجل فتفرقت الخيل في طلبه يمنة ويسرة فما كان الا هنيهة حتى اتي برجل ضئيل الجسم ناحل البدن فقال له من انت لأمك الهبل فوالله ما تمهنه ان قال اسرع من مخرج نفسه وارتداد طرفه

انا الوامق المشغوف والله ناصري | ومنتقمي ممن يجور ويظلم
انا الناحل المهموم والقائم الذي | اراعي الثريا والخليون نوم
اظل بحزن دائم وتحسر | واشرب كاسا فيه سم وعلقم
فحتام يا ليلى فؤادي معذب | بروحي تقضي ما تحب وتحكم
لعمري ما لاقى جميل بن معمر | كوجدي بليلى لا ولم يلق مسلم



ولم يلق قابوس وقيس وعروة | ولم يلقه قبلي فصيح واعجم
صبا يوسف واستشعر الحب قلبه | ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ووامق | وتوبة اضناه الهوى المتقسم
وماروت لاقى من جوى الحب سطوة | وهاروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى | ابو القاسم الزاكي النبي المكرم
ابيت صريع الحب بالرمل من الهوى | ودمعي على خدي يفيض ويسجم
ولولا طروق الليل اودت بنفسه | منعمة اللحظين تبري وتسقم
اذا هي زادت في النوى زاد في الهوى | فلا قلبه تسلو ولا هي ترحم
اغارته انفاس الصبا بك صبوة | لها بين جنبيه سعير مضرم

الا ان دمع الصب عما يجنه    وان لم يفه يوما به متكلم

لساني عيي في الهوى وهو ناطق    ودمعي فصيح في الهوى وهو اعجم

وكيف يطيق الصب كتمان سره    وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم

غديري من طيف اتى بعد موهن    برامة حزوى عرفه يتقدم

تنفس روض جاده ماء مزنة    واطرافه تبكي الندا ثم تبسم

قال له ابو عيسى اما تحن الى اكناف الحمى وما ترتاح قلبك الى اقطار نجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم رنّ وقال

تعز بصبر لا وجدك لا ترى    بشام الحمى احدى الليالي الغوابر

كان فؤادي من تذكره الحمى    واهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال علي فواالله لقد ابكانا جميعا ثم امر له ابو عيسى باثواب شريفة



ودراهم كثيرة فقلنا ايد الله الامير انه لمجنون ما البس ثوبا الا قدّه ودماه فبعد عنه الى ما سواه وسله ان ينشدك بعض اشعاره فقلنا له هل لك ان تروي لمولانا الامير شيئا من شعرك فطفق ويبكي ويقول

واني وان لم آت ليلى واهلها    لباك على ليلى بكا ذي التمائم

بكى ليس بالنزر القليل ودائما    كما الهجر من ليلى على الدهر دائم

هجرتك اياما بذي الغمر انني    على هجر ايام بذي الغمر نادم

فلما مضت ايام ذي الغمر وارتمى    بي الهجر لا متني عليك اللوائم

واني وذاك الهجر لو تعلمينه    كعازبة عن طفلها وهي رائم

الم تعلمي اني اهيم بذكرها    على حين لا يبقى على الوصل هائم

اظل امني النفس اياك خاليا    كما يتمنى بارد الماء صائم

الا ايها القلب اللجوج المعذل — افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

افق قد افاق الوامقون وانما — تماديك في ليلى ضلال مضلل

سلا كل ذي ود عن الحب وارعوى — وانت بليلى مستهام موكل

فقال فؤادي ما اخترت ملامتي — اليك ولكن انت باللوم تعجل

فعينيك لمها ان عينك حملت — فؤادك ما يعيى به المتحمل

لحى الله من باع الخليل بغيره — فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل

فقلت لها تالله يا ليل انني — ابر واوفى بالعهود واوصل

هبي انني اذنبت ذنبا علمته — ولا ذنب لي يا ليل فالصفح اجمل

فان شئت هاتي نازعيني خصومتي — وان شئت قتلا ان حكمك عدل



نهاري نهار طال حتى مللته — وحزني اذا ما جنني الليل اطول

وكنت كذئب السوء اذ قال مرة — لبهم رعت والذئب غرثان مرمل

الست التي من غير شيء شتمتني — فقالت متى ذا قال ذا العام اول

فقالت ولدت العام بل رمت كذبة — فهاك فكلني لا يهنئك مأكل

وكنت كذباح العصافير دائبا — وعيناه من وجد عليهن تهمل

فلا تنظري ليلى الى العين وانظري — الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

اقول لصاحبي والعيس تهوي — بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد — فما بعد العشية من عرار

الا يا حبذا نفحات نجد — وريا روضة غب القطار

فاهلا اذ يحل الحي نجدا … وانت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا … بانصاف لهن ولا سرار

فاما ليلهن فخير ليل … واقصر ما يكون من النهار

أمن اجل سار في دجى الليل لامع … جفوت حذار البين لين المضاجع

علام تخاف البين والبين نافع … اذا كان قرب الدار ليس بنافع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى … حديث سواها في خروق المسامع

اذا لم تزل ممن تحب مروعا … بعذر فراق البين ليس براجع

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة … لاطفي جوى بين الحشا والأضالع

تقول نساء الحي تطمع ان ترى … محاسن ليلى مت بداء المطامع

دك

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها … سواها وما طهرتها بالمدامع

سابكي على ما فات مني صبابة … واندب ايام السرور الذواهب

وامنع عيني ان تلذ بغيركم … سواكم وان جانبت غير مجانب

وخير زمان كنت ارجو دنوه … رمتنا عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسدا … فصبرا على مكروهها والعواقب

ولم ارها الا ثلاثا على منى … وعهدي بها عذراء ذات ذوائب

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة … بدا حاجب منها وضنت بحاجب

احن اذا رأيت جمال قومي … وابكي ان سمعت لها حنينا

سقى الغيث المجد بلاد قومي … وان خلت الديار وان بلينا

على نجد وساكن ارض نجد … تحيات يرحن ويغتدينا

بنفسي من لا بد لي ان اهاجره … ومن انا في الميسور والعسر ذاكره

ومن قد رماه الناس بي فاتقاهم … بهجري الا ما تجن ضمائره

فمن اجلها ضاقت علي برحبها … بلادي اذا الارض ممن اجاوره

ومن اجلها احببت من لا يحبني … وباغضت من قد كنت حينا اعاشره

الهجر بينا للحبيب تعلقت … به الحب والاغرام ام انت زائره

وكيف خلاصي من جوى الحب بعد ما … يسر به بطن الفؤاد وظاهره

وقد مات قبلي اول الحب فانقضى … فان مت اضحى الحب قد مات آخره



وقد كان قلبي في حجاب يكنه … فحبك من دون الحجاب يباشره

اصد حياء ان تلج بي الهوى … وفيك المنى لولا عدو احاذره

يا من شغلت بهجره ووصاله … همم المنى ونسيت يوم معادي

والله ما التفت الجفون بنظرة … الا وذكرك خاطر بفؤادي

ومفروشة الخدين وردا مضرجا … اذا جمشته العين عاد بنفسجا

شكوت اليها طول ليلي بعبرة … فابدت لنا بالغنج درا مفلجا

فقلت لها مني على بقبلة … اداوي بها قلبي فقالت تغنجا

بليت بردف لست استطيع حمله … يجاذب اعضائي اذا ما ترجرجا

فؤادي بين اضلاعي غريب — ينادي من يحبّ فلا يجيب

احاط به البلاء فكل يوم — تقارعه الصبابة والنحيب

لقد جلب البلاء على قلبي — فقلبي مذ علمت به جلوب

فان تكن القلوب كمثل قلبي — فلا كانت اذا تلك القلوب

ومستوحش لم يمس في دار غربة — ولكنه ممن يودّ غريب

بيضاء باكرها النعيم كانها — قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد — ان الحسان مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة — سوداء ترغب عن سواد الاثمد

خود

خود اذا كثر الكلام تعوذت — بحمى الحياء وان تكلم تقصد

احن الى نجد واني لآيس — طوال الليالي من قفول الى نجد

فان تك لا ليلى ولا نجد فاعترف — بهجر الى يوم القيمة والحشر

الا انما افنى دموعي وشفني — خروجي وتركي من احب ورائيا

وما لي لا يستنفد الشوق عبرتي — اذا كنت من دار الاحبة نائيا

اذا لم اجد عذرا لنفسي ولمتها — حملت على الاقدار ما كان جاريا

فلما فرغ من انشاد هذه الاشعار ظهر له غزالان في اصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما جعل ينظر اليهما ويبكي ويقول

ايا جبل الثلج الذي في ظلاله — غزالان مكحولان مؤتلفان

غزالان شبّا في نعيم وغبطة    ورغدة عيش ناعم غطران

ازعتهما ختلاً فلم استطعهما    فقرا وشيكا بعد ما قتلان

خليلي اما ام عمرو منهما    واما عن الاخرى فلا تسلان

فما صاديات حمن يوما وليلة    على الماء دون الورد هن حوان

يرون حباب الماء والموت دونه    وهن لاصوات السقاء روان

باكثر مني حسرة وندامة    اليها ولكن الفراق عراني

خليلي اني ميت او متكلم    لليلى بحاجي فامضيا وذراني

اقل حاجتي وحدي فيا رب حاجة    قضيت على هول وخوف مكاني

وان احق الناس مني بتحية    وشوقا لها من لو يشاء شفاني



ومن قادني للموت حتى اذا صفت    مشاربه سم الذعاف سقاني

احبك حبا لو تحبين مثله    اصابك من وجد علي جنون

وصرت بقلب عاش اما نهاره    فحزن واما ليله فانين

ثم نهض من الواديين ومر على وجهه يدور على الصحراء فرّ برجلين قد قنصا ظبيا فدنا منهما المجنون وتامله ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمي مكانه وخلياه فابيا عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شياه من غنمه مكانه ثم خلياه فانشاء يقول

شريت بشاتي شبه ليلى ولو ابوا    لاعطيت من مالي طريفي وتالدي

فلو كنتما حرين ما بعتما معا    شبيهها لليلى بيعة المتزايد

واعتقتها ها رغبة في ثوابها    فلم ترعنا في ناقص غير زائد

يا صاحبيَّ اللذين اليوم قد اخذا    في الحبل شبهاً لليلى ثم غلاّها

اني ارى اليوم في اعطاف حبلكما    مشابهاً اشبهت ليلى فحلاّها

وارشداها الى خضراء معشبة    يوماً وان طلبت يوماً فدلاّها

واورداها غديراً الاعذ متكما    من ماء مزن قريباً عند مرعاها

ثم انه مر بيني عمه وكانوا معاذين له يسخرون منه ويهزؤن به و
ويقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت ليلى رجع اليه عقله
فجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون
والله ما به من جنون وانه لعاقل فسمع منهم هذه المقالة يوماً وقال

ايا ويح من امسى تخلس عقله    فاصبح مذهوباً به كل مذهب

خليعاً من الخلان الا معذباً    يضاحكني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت    روايع قلبي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنة    ولا الهم الا بافتراء التكذب

ولي سقطات حين اغفل ذكرها    يغوص عليها من اراد تعقبي

وشاهد وجهي دمع عيني وحبها    برى اللحم عن احناء عظمي ومنكبي

تجنبت ليلى ان يلج بي الهوى    وهيهات كان الحب قبل التجنب

فما معزل ادماء بات غزالها    باسفل نهي ذي عرار وحلب

باحسن من ليلى ولا ام فرقد    غضيضة طرف رعتها وسط

ربرب

نظرت خلال الركب في رونق الضحى    بعيني قطامي نمى فوق مرقب

الى ظعن يحدى كان زهاءها    نواعم اثل او سفينات اثلب

ولم ار ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

ولم ار ليلى غير موقف ساعة … ببطن منى ترمي جمار المحصب

واصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يا ام مالك … صدى اينما يذهب به الريح تذهب

حلفت بمن ارسى ثبيرا مكانه … عليه ضباب مثل راس المعصب

وما يسلك الموتاه من كل نقضة … طليح كجفن السيف يهدى لركب

خوارج من نعمان او من سفوحه … الى البيت او يطلعن من نجد كبكب

له حظه الاوفى اذا كان غائبا … وان جاء يبغي نيلنا لم يؤنب

لقد عشت من ليلى زمانا احبها … ارى الموت منها في مجيئي ومذهبي



ولما رات ان التفرق قلته … وانا متى ما نفترق نتشعب

اشارت بموشوم كان بنانه … من اللين هداب الدمقس المهدب

وقال عوانه خرج منا رجل الى وادى القرى مع جماعة منا ورفروا على طريقهم وعثروا ابا المجنون فقالوا ابا قيس الا تحبا لليلى فقال نعم فقالوا فهلا تاتي جبلي نعمان فانه ريح تهب من نحوارضها فقال بلى ثم اتى فاقام بها وانشا يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا … طريق الصبا يخلص الي نسيمها

اجد بردها او تشف مني حرارة … على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت … على قلب محزون تجلت همومها

الا ان ادوائي بليلى قديمة … واقتل داء العاشقين قديمها

تذكرت وصل الناعجيات بالضحى … ولذة عيش قد تولى نعيمها

لَيالِيَ أَهلونا بِنُعمانَ جِيرةٌ … وَإِذ نَحنُ نَرضيها بِدارٍ نُقيمُها

وَأَنتِ الَّتي هَيَّجتِ عَيني بِالبُكا … فَأَسجَمَ غَرباها فَطالَ سُجومُها

وَقَد قَذِيَت عَيني بِلَيلى وَأُتعِبَت … قَذاها وَقَد يَأتي عَلى العَينِ شُومُها

خَليلَيَّ قوما بِالعِصابَةِ فَاعصِبا … عَلى كَبِدٍ لَم يَبقَ إِلّا صَميمُها

كَأَنَّ الحَشا مِن تَحتِها عَلِقَت بِهِ … يَدٌ ذاتُ أَظفارٍ فَأَبدَت كُلومُها

خَليلَيَّ عَرّا بي عَلى الأَبرَقِ الفَردِ … وَعَهدٍ لِلَيلى حَبَّذا ذاكَ مِن عَهدِ

أَلا يا صَبا نَجدٍ مَتى هِجتَ مِن نَجدِ … فَقَد زادَني مَسراكَ وَجداً عَلى وَجدِ

أَأَن هَتَفَت وَرقاءُ في رَونَقِ الضُحى … عَلى فَنَنٍ غَضِّ النَباتِ مِنَ الرَندِ

بَكَيتُ كَما يَبكي الوَليدُ وَلَم تَكُن … جَليداً وَأَبدَيتَ الَّذي لَم أَكُن أُبدي

واصبحت

وَأَصبَحتُ قَد قَضَّيتُ كُلَّ لُبانَةٍ … تِهامِيَّةٍ فَاشتاقَ قَلبي إِلى نَجدِ

إِذا وَعَدَت زادَ الهَوى لِانتِظارِها … وَإِن بَخِلَت بِالوَعدِ مُتُّ عَلى الوَعدِ

وَإِن قَرُبَت دارٌ بَكَيتُ وَإِن نَأَت … كَلِفتُ فَلا لِلقُربِ أَسلو وَلا البُعدِ

أَحِنُّ إِلى نَجدٍ فَيا لَيتَ أَنَّني … سُقيتُ عَلى سُلوانِهِ مِن هَوى نَجدِ

أَلا حَبَّذا نَجدٌ وَطيبُ تُرابِهِ … وَأَرواحُهُ إِن كانَ نَجدٌ عَلى العَهدِ

وَقَد زَعَمَت أَنَّ المُحِبَّ إِذا دَنا … يَمَلُّ وَأَنَّ النَأيَ يَشفي مِنَ الوَجدِ

بِكُلٍّ تَداوَينا فَلَم يُشفَ ما بِنا … عَلى أَنَّ قُربَ الدارِ خَيرٌ مِنَ البُعدِ

عَلى أَنَّ قُربَ الدارِ لَيسَ بِنافِعٍ … إِذا كانَ مَن تَهواهُ لَيسَ بِذي عَهدِ

ودّ ل

ثُمَّ مَضى عَلى وَجهِهِ وَاشتَدَّ بِهِ الشَوقُ وَكانَ لا يَلبَسُ قَميصاً إِلّا

خرقه ولا درعا الا مزقه وترك محادثة الناس لا يرده شيئا قد
اختلس عقله واختطف لبه واحتوشته الاحزان والكروب
وخامره الجنون وعلاه الامر الفظيع فاذا ذكرت له ليلى اب اليه
عقله وافاق من غشيته وتخلت عنه غمرته فاذا قطع ذكرها
عاد اليه وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويتريح اليهم
ويتنسم الريح من تلقاء نجد قال الوالبى ثم ان الله ولى عليهم نوفل
ابن اسحق قال فبينا نوفل فى بعض طريقه اذ مر برجل عريان كاصبح
مايكون من الرجال وهو قاعد يلعب التراب قد جمع العظام
حوله فدنا منه فقال والله ما رايت اعجب من هذا الفتى يا
يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض اصحابه قال اتدرى
من هذا قال لا قال هذا مجنون بنى عامر قال نوفل والله لقد
كنت احبه واحب لقائه فكيف لى بالدنو منه فقيل له اذا
ذكرت له ليلى فانه يأنس فدنا منه نوفل فقال ايها المشعوف
ان ليلى تقرا عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله واقبل
اليه يحدثه كاصح مايكون من الرجال فهو يبكى ويقول

أيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى ... وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر



عجبت لسعى الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها ... وينبت في اطرافها الورق الخضر

ووجه له ديباجة قرشية ... به تكشف البلوى ويستنزل القطر

وتهتز من تحت الثياب للينها ... كما اهتز غصن البان والفنن الخضر

فيا حبذا الاحياء ما دمت فيهم ... ويا حبذا الاموات ان ضمك القبر

واني لتعروني لذكراك نفضة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

عسى ان حججنا واعتمرنا وحرمت ... زيارة ليلى ان يكون لنا الاجر

فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر

ولو ان ما بي بالوحوش لما رعت   ولا ساغها الماء النمير ولا الزهر

ولو ان ما بي بالبحور لما جرى   بامواجها ماء اذا زخر البحر

قال نوفل له الحب صيرك الى ما ارى قال اللهم نعم وسيبلغ بي اكثر مما ترى واندفع ينشد

ايا حدجات الحي حين تحملوا   بذي سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى   بلين بلى ما ان لهن رجوع

الى الله اشكو نية شقت العصا   هي اليوم شتى وهي امس جميع

فلو لم يهجني الظاعنون لهاجني   نوائح ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى   نوائح لا تجري لهن دموع

لعمرك اني يوم جرعاء مالك   لعاص لامر العاذلين مطيع



وما كاد قلبي بعد ايام جاوزت   الي باجواز الندي يريع

فان انهمال الدمع يا ليل كلما   ذكرتك يوما خاليا لسريع

ندمت على ما كان مني ندامة   كما ندم المغبون حين يبيع

لعمرك ما شيء سمعت بذكره   كبينك ياتي بغتة فيروع

عدمتك من نفس شعاع فانني   نهيتك عن هذا وانت جميع

فقربت لي غير القريب واشرفت   هناك ثنايا ما لهن طلوع

خليلي هذا الربع اعلم ايه   فبالله عوجا ساعة ثم سلما

الم تعلما اني بذلت مودتي   لليلى وان الحبل منها تصرما

سالتكما بالله لما قضيتما   على فقد وليتما الحكم فاحكما

بجودي على ليلى وودّي وبخلها ... به فاسألوها أيّنا كان أظلما

أحنّ إليها كلما ذرّ شارقٌ ... كحبّ النصارى قدس عيسى ابن مريما

فوالله ثم الله إني لصادقٌ ... لذكرك في قلبي أجلّ وأعظما

كلامك أشهى فاعلمي لو أناله ... إلى النفس من برد الشراب على الظما

فوالله ما أحببت حبّك فاعلمي ... لذكرٍ ولا أحببت حبّك مأثما

لقد أكثر اللوّام فيك ملامتي ... فكانوا إليّ أبدوا من اللوم ألوما

وقد أرسلت ليلى إليّ رسولها ... بأن ائتنا سرّاً إذا الليل أظلما

فجئت على خوفٍ وكنت معوّذاً ... أحاذر أيقاظاً عداةً ونوّما

فبتّ وباتت لا نهمّ بريبةٍ ... ولم نجترح يا صاح والله محرما

ولو

وكيف أعزّي القلب عنها تجلّدا ... وقد أورثت في القلب داءً مكتّما

فلو أنها تدعو الحمام أجابها ... ولو كلّمت ميتاً إذاً لتكلّما

ولو مسحت بالكفّ أعمى لأذهبت ... عماه وشيكاً ثم عاد بلا عمى

منعّمةٌ تسبي الحليم بوجهها ... يزيّن منها عفّةً وتكرّما

فتلك التي من كان داءٌ دواءه ... وهاروت كلّ السحر منها تعلّما

فلما تمت تلك الابيات قال له نوفل هل لك ان تجيء معي حتى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي ولو غرمت فيك ملكي وما حوته يدي ثم امر فادخل الحمام وامر الحجام فاخذ شعره وغيّر حلقه وكساه كسوة فاخرة فلما خرج نوفل اخرج المجنون معه فلما كان بالمقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوهما بالسلاح الشاكي فقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا

ابدا وقد اهدر السلطان دمه واقبل عليهم نوفل وادبر وجهد بهم وكلمها الف ناقة ورغبهم وجعل لهم صدقات ابلهم عامهم قالوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة واستعدوا لها باسلحة تامة وقلوب غير خاشعة فلما راى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم اصعب ولانصرافك احب الى من سفك الدماء فانصرف المجنون بخيبة وقد كان امر له نوفل بقلايص فردها عليه وقال ما وفيت لي بالعهد وانشا يقول

رَدَدْتُ قَلَائِصَ القُرَشِيِّ لَمَّا … رَأَيْتُ النَّقْضَ مِنْهُ لِلْعُهُوْدِ

وَرَاحُوا مُقْصِدِيْنَ وَخَلَّفُوْنِي … اِلَى حَزَنٍ اُعَالِجُهُ شَدِيْدِ

اُحِبُّ السَّبْتَ مِنْ كَلَفِي بِلَيْلَى … كَاَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مِنَ الْيَهُوْدِ

وحدث عن ابي عمر الشيباني قال كان سبب توحش المجنون انه كان ذات يوم بضريه فناداه مناد وهو يقول ـــــ

كِلَانَا يَا اَخِي نُحِبُّ لَيْلَى … بِفِيَّ وَفِيْكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابُ



لَقَدْ خَلَتْ فُؤَادَكَ ثُمَّ اَبَتْ … بِقَلْبِي فَهُوَ مَهْمُوْمٌ مُصَابُ

فتنفس الصعداء وغشي عليه ساعة وكان سبب توحشه هذه الابيات قال ابو بكر الوالبي لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة واباه اهلها ان يزوجها فتبعه مر على وجهه والصبيان يصيحون من خلفه ويقولون من اراد ان يرى عاشقا سمينا فلينظر الى هذا فانشا يقول

اَرَى النَّاسَ اَمَّا مَنْ يَجِدْ دَوْصَلَهُ … فَغَثٌّ وَاَمَّا مَنْ خَلَا فَسَمِيْنُ

تُخَبِّرُنِي الْاَحْلَامُ اَنِّي اَرَاكُمُ … فَيَا لَيْتَ اَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِيْنُ

شَهِدْتُ بِاَنِّي لَمْ اَخُنْكِ مَوَدَّةً … وَاِنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِيْنُ

وَاَنَّ فُؤَادِي لَا يَلِيْنُ اِلَى هَوَى … سِوَاكِ وَاِنْ قَالُوا اَلَا سَيَلِيْنُ

اَنْفُسُ الْعَاشِقِيْنَ لِلشَّوْقِ مَرْضَى … وَبَلَاءُ الْمُحِبِّ لَا يَنْقَضِي

عبرات المحب كيف تراها ... بعضها يستحث في الخد بعضا

ليس يخلو اخو الهوى ان تراه ... كل يوم بلاءِ او يترضى

باكيا شاهيا نحيلا ذليلا ... ليس يهدى وليس يطعم غمضا

الا ليتنا كنا غزالين نرتعي ... رياضا من الحوذان في بلد قفر

الا ليتنا كنا حمامي مفازة ... نطير ونأوي بالعشي الى وكر

الا ليتنا حوتان في البحر نرتمي ... اذا نحن امسينا نلجج في البحر

ويا ليتنا نحيي جميعا وليتنا ... نصير اذا متنا ضجيعين في قبر

ضجيعين في قبر عن الناس معزل ... ونقرن يوم البعث والحشر والنشر



ارقت وعادني هم جديد ... كئيب للهوى نضو بليد

اراعي الفرقدين مع الثريا ... كذاك الحب اهونه شديد

علقت مليحة الخدين رودا ... تشبه حسن مطلعها السعود

اهيم بذكرها واظل صبا ... وعيني بالدموع لها تجود

الا يا ليت لحدك كان لحدي ... اذا ضمت جنائزنا اللحود

قال الوالبي فبينا هو ذات يوم يدور اذ ابصر سربا من الظباء فانشا يقول

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيى والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ... اليفين منها لا يروعها الذعر

فيا وصل ليلى دم كما دام هجرها ... ويا هجر ليلى بن كما اتصل الهجر

إذا لم يكن بين المحبين واصل ... سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

فما أحسن الأيام في ذات بيننا ... وما الليالي في الذي بيننا عذر

قال أبو بكر الوالبي بينما المجنون يدور إذ هو برجل قد نصب شركا للظباء فدنا منه وقال هل من قرى قال القانص بالرحب والسعة المم بنا فما لبثا أن جاء الظبي كأحسن ما يكون من الظباء فوقع في الشرك فلما نظر إليه وثب وخلصه من الشرك وأقبل يمسح ظهره من التراب ويسكن روعته ثم أطلقه وأنشأ يقول

إذهبي في كلاءة الرحمان ... أنت مني في ذمة وأمان

لا تخافي ولا تراعي بسوء ... ما تغنى الحمام في الأغصان

دلهتني والجيد منها بليلى ... والحشا والجبين والعينان

فلما رأى الصياد صنيعته قال يا هذا أما تتقي الله أن تحرمني رزقي



فاني لم آكل وعيالي منذ ثلاثة أيام شيئا وقد كان في هذا غنانا اليوم قال المجنون فإن الله تعالى لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث أن جاء ظبي فوقع في الشرك فوثب إليه فخلصه وجعل ينظر إلى محاسنه ويبكي ويقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني ... لك اليوم من بين الوحوش صديق

ويا شبه ليلى أقصر الخطو إنني ... بقربك إن شفعتني لخليق

ويا شبه ليلى رد قلبي فإنه ... له خفقان دائم وبروق

ويا شبهها أذكرت من ليس ناسيا ... وأشعلت نيرانا لهن حريق

ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة ... لعل فؤادي من جواه يضيق

عتقت فأدي شكر ليلى بنعمة ... فأنت لليلى إن شكرت طليق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى أن عظم الساق منك دقيق

وكادت بلاد الله يا ام مالك … بما رحبت فيكم على تضيق

تذكرني للوصل ايامنا الاولى … مررن علينا والزمان وريق

ارد سواد الطرف عنك وماله … على احد الا عليك طريق

عسى ان يجمعنا ان نرى ام مالك … ويجمعنا بالنخلتين مضيق

تتوق اليك النفس ثم اردها … حياء ومثلي بالحياء حقيق

ولو تعلمين الغيب ايقنت انني … ورب الهدايا المشعرات صديق

سلي هل قلاني من عشير صحبته … وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق

فما لبثان جاء ذئب فعدا عليها فقتلها واقبل ياكلها فعمد الى قوس صياد فاوترها وفوق سهمها ثم رماه فقتله فانشا يقول



ابى الله ان يبقى لنفسي بشاشة … فصبرا لما قد شاءه الله لي صبرا

رايت غزالا يرتعي وسط نظرة … فقلت ارى ليلى تضيء لنا ارهوا

فاراعني الا بذئب قد انتحى … فاعلق في احشائه الناب والظفرا

فبوأت سهما في كتوم غمزتها … فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا

فاذهب قلبي الذئب ما في جوانحي … من الوجد ان الحر قد يدرك الوترا

وذكر ان قوما ارادوا سفرا فانشعب لهم طريق نحو الماء الذي يجلب الى ارض ليلى وبلاد نجد فمروا بالمجنون فقالوا يا قيس ان هذا الماء ينحدر الى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا على حتى اقربها وارجع اليكم قالوا فقال ويحكم خبروني لو ان رجلا منكم اضل ناقته ما كنتم منتظرين عليه حتى يطلب ناقته فقالوا بلى فقال والله لضالتي اعظم من البعير وانشا وقال

ءاهجر والمهموم ليس بمهجور … واعذر والمغموم ليس بمعذور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة إني إذا لصبور

هبوني امرءا منكم أضل بعيره ... له ذمة إن الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة ... على صاحب من أن يضل بعير

عفى الله عن ليلى الغداة فإنها ... إذا وليت حكما علي تجور

فما أكثر الأخبار أن قد تزوجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير

قيل خرج الملوح أبو المجنون في عدة ومعه المجنون وذلك قبل أن فشا أمره فمروا بواد يقال له البلاكث فبيناهم في مسيرهم إذ قال المجنون لفتى كان يأنس به ويفشي سره إليه ويحك إني ذكرت ليلى ولا بد لي والله من الانصراف فإن نفسي تكاد تهلك شوقا إليها فناشده فأبى فقال استأذن أباك فقال إذا لا يأذن لي ولكني منصرف وحدي فقال فأنا معك ولكني أعلم أخي فأعلمه فقال وأنا معكما فتخلفوا كأنهم يقضون حاجة ثم حولوا رؤس إبلهم



وأنشأ يقول

بينما نحن بالبلاكث فالقا ... ع سراعا والعيس تهوي هويا

خطرت خطرة على القلب من ... ذكراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك إذ دعاني لك الشوق ... وللحاديين كرا المطيا

قال أبو بكر الوالبي فلما طال به الوجد ولم يقدر على النظر إلى الحي خرج متنكرا يريد حي ليلى فلما انتهى إلى قرب الحي بقي متحيرا لم يدر كيف يحتال ويصنع في دخول الحي عسى أن ينظر إليها نظرة فبينا هو كذلك إذ رأى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الأبيات فقال يا عجوز ما تأخذين من هذا السائل فقالت نصف ما يأخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما على من الثياب فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به الأبواب والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما صار قريبا من خيام ليلى أنشأ يقول

هنيئا مريئا ما أخذت وليتني ... أراها وأعطي كل يوم ثيابيا

ويا ليتها تدري بان خليلها    واني انا الباكي عليها بكائيا

خليلي لو ابصرتماني واهلها    لدى حضور خلتماني سوائيا

ولما دخلت الحي خلفت مقودي    بسلسلة اسعى اجر ردائيا

اميل براسي تارة وتقودني    عجوز من الشوال تسعى امامنا

وقد احدق الصبيان بي وتجمعوا    علي وشدوا بالكلاب الضواريا

نظرت الى ليلى فلم املك البكا    فقلت ارحموا ضعفي وشدة ما بيا

فقامت هبوبا والنساء من اجلها    يمشين نحوي اذ سمعن بكائيا

معذبتي لولاك ما كنت سائلا    ادور على الابواب في الناس عاريا

وقائلة وارحمتا لشبابه    فقلت اجل وارحمتا لشبابيا



اصاحبة المسكين ماذا اصابه    وما باله يمشي الوجا متعاشيا

وما باله يبكي فقلت لما به    الا انما ابكي لها لا لما بيا

بني عم ليلى من لكم غير انني    مجد لليلى ما حييت القوافيا

وددت على طيب الحيوة لو انها    يزاد لليلى عمرها من حياتيا

فما زادني الواشون الا صبابة    وزادني الناهون الا تماديا

فيا اهل ليلى كثر الله فيكم    من امثالها حتى تجودوا بها ليا

فما مس جنبي الارض الا ذكرتها    والا وجدت ريحها في ثيابيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريان لا يلوي على شيء فرطيبين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال هل فيكما من يداويني قالا من انت قال المجنون المستهام قالا ما للعشاق عندنا دواء

هو ابلغ من حبيب ضجيع الى حبيبه مبكي وانشاء يقول

طبيبي لو داويتماني اجر بما … فما لكما تستغنيان عن الاجر

فقالا بحزن ما لك اليوم حيلة … فمت كمدا او عز نفسك بالصبر

وقالا دواء الحب غال ودائه … رخيص ولا يشبك شي لكن يبذي

وما برحا حتى كتبت وصيتي … ونشرت اكفاني وقلت احفروا قبري

فما خير عشق ليس يقتل اهله … كما قتل العشاق في سالف الدهر

الا حبذا البيض الاوانس كالدمى … وان كن يسكرن الفتى ايما سكر

قال قضى الا قليلا اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعب فدنا منه وانشا يقول

الا يا غراب البين هيجت لوعتي … فويحك خبرني بما انت تصرخ

ابا البين

ابا البين من ليلى فان كنت صادقا … فلا زال عظم من جناحك يفسخ

ولا زال رام قد اصابك سهمه … فلا انت في عش ولا انت تفرخ

ولا زلت عن عذب المياه منفرا … ووكرك مهدوم وبيضك ترضخ

وان طرت او دنت الحتوف وان تقع … تقيض ثعبان بوجهك ينفخ

وعاينت قبل الموت لحمك مشدخا … على جمر حر النار يشوى ويطبخ

ولا زلت في شر العذاب مخلدا … وريشك منتوف ولحمك يشرخ

اقول وقد صاح ابن داية غدوة … ببعد النوى لا اخطائك الشبائك

افي كل يوم رائعي انت روعة … ببينونة الاحباب لفك فارك

ولا بهت في خضراء عشب بيضة … وضاقت برحبها عليك المسالك

وفارقت أمّ الأفرخ السود عن قلى … وناحت على ابنيك الفروس الماحل

وأصبحت من بين الأحبة هالكا … كما أنا من بين الأحبة هالك

أمن أجل غربان تصايحن غدوة … ببينونة الأحباب دمعك سافح

نعم جادت العينان مني بعبرة … كما سال من نظم اللآلي تطاوح

ألا يا غراب البين لا صحت بعده … ولا أمكن من أوداج حلقك ذابح

تروع قلوب العاشقين ذوي الهوى … إذا أمنوا التشحاح أنك صائح

وعدّ سواه الحبّ واترك جانبا … ولكن رجلا واجنح كما هو جانح

ثم مضى على وجهه فبينا هو يدور إذ مرّ بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرن فدنا منهن وأنشأ يقول



ألا يا حمامات اللوى عدن عودة … فإني إلى أصواتكن حنون

فعدن فلما عدن عدن لشقوتي … وكدت بأسراري لهن أبين

وعدن بقرقار الهدير كأنما … شربن مداما أو بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حمائما … بكين فلم تدمع لهن عيون

وكنّ حمامات جميعا بعيطل … فأصبحن شتى ما لهن قرين

فأصبحن قد قرقرن إلا حمامة … لها مثل نوح النائحات أنين

تذكرني ليلى على بعد دارها … رواجف قلب ما تهوى حزين

إذا ما خلى للنوم أرّق عينه … نوائح ورق فرشهن غصون

تداعين من بعد البكاء مؤلفا … فقلبن أزياشا وهن سكون

فيا ليت ليلى بعضهن وليتني … اطير ودهري عندهن اكون

الا انما ليلى عصا خيزرانة … اذا غمزوها بالاكف تلين

اجدك يا حمامة بطن قو … فقد هيجت مشعوفا حزينا

اغرك يا حمامة بطن قو … باني لا انام وتهجعينا

واني في الشكاة اقول حقا … وانك في شكاتك تكذبينا

واني قد براني الحب حتى … ضنيت وما اراك تغيرينا

اراد الله محنك في السلامي … على من بالحنين تعولينا

ولست وان حننت اشد وجدا … ولكني اسر وتعلنينا

وبي مثل الذي بك غير اني … احل عن العقال وتعقلينا

اما والله عني قلي وبغض … اصد ولم ازل جزعا حزينا

لقد جعلت دواوين الغواني … سوى ديوان ليلى تنمحينا

فقد ما كنت ارجى الناس عندي … واقدرهم على ما تطلبينا

الا لا تنسين روعات قلبي … وعصياني عليك العاذلينا

ءان سجعت في بطن واد حمامة … يجاوب اخرى دمع عينك دافق

كانك لم تسمع بكاء حمامة … بليل ولم يحزنك الف مفارق

ولم تر مفجوعا بشيء يحبه … سواك ولم يعشق كعشقك عاشق

بلى فافق عن ذكر ليلى فانما … اخو الحب قد ذاق الهوى وهو تائق

ثم جلس متفكرا حزينا فبينا هو كذلك اذ مر سرب من القطا

يتطايرون فوق راسه فانشا يقول

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بي ... فقلت ومثلي بالبكاء جدير

اسرب القطا هل من معير جناحه ... لعلي الى من قد هويت اطير

واى قطاة لم تعرني جناحها ... فعاشت بضر والجناح كسير

والا فمن هذا يؤدي رسالة ... فاشكره ان المحب شكور

الى الله اشكو صبوتي بعد كربتي ... ونيران شوق ما بهن فتور

فاني لقاسي القلب ان كنت صابرا ... غداة تلي فيمن يسير تسير

فان لم امت غما وهما وكربة ... تعاودني بعد الزفير زفير

اذا جلسوا في مجلس يذكروا دمي ... فكيف تراها عند ذاك تجير

يهدروا



ودون دمي هز الرماح كانها ... تو قد جمر ثاقب وسعير

وزرق يقيل الموت تحت ظباتها ... ونبل وشريان لهن ظهير

اذا غمرت اعجاسهن ترنمت ... معطفة ليست بهن كسور

قطعن الحصا والرمل حتى تعلقت ... قلائد في اعناقها وضفور

وقالت اخاف الموت ان تحط النوم ... فيا كبدا من خوف ذاك تفور

سلوا ام عمرو وهل ينول عاشق ... اخو سقم ام هل يفك اسير

الا قل لليلى هل تراها مجيرتي ... فاني لها فيما لديّ مجير

اظل بحزن دائم وتحسر ... من الورق مطراب العشي بكور

بكت حين ذر الشرق ثم ترنمت ... فلا صحل ترمي به وصفير

لها رفقة تسعد بها فكانما … تعاطين كاسا بينهن تدور

بجزع من الوادي فضاء مسيله … واعلاه اثل ناعم وسدير

به بقر لا يبرح الدهر ساكنا … واخر وحشي السخال يثور

اجد باحباء الجميع بكور … وبان الاخلاء الذين تزور

وشق عصا الجيران يوم تحملوا … نوى بالكليبيات عنك شجور

بداهة مكروه من البين لم يكن … لها دون تكدير الصفاء نكير

محبا انا هاان ما بين بيشة … ونجران مخضر الجناب مطير

ايذهب عقلي بعد علي وقد علا … عذاري من البعد المشيب قتير

ومستجهل بعد التحكم نسوة … اشار بقتلي نحوهن مشير



تعوذن قتل المسلمين كانما … لهن دماء المسلمين طهور

وقلن تروح وازع ما كان بيننا … اجارك من ريب الزمان مجير

فلا يا بلائي ما قضين لبانة … فقد غار او كاد النجوم تغور

شعفا الفؤاد بجارة الجنب … فظللت ذا اسف وذا كرب

يا جارتي امسيت مالكة … روحي وغالبة على لبي

وذكر ابو اسحق ابن الهيثم ان رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خيمتها فقالت له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فزفرت زفرة وانشات تقول

يا ايها الراكب المزجي مطيته … عرج لانبئ عني بعض ما اجد

فما راى الناس من وجد تضمنهم … الا ووجدي به فوق الذي وجدوا

اهوى رضاه فانى فى مودته … وحبه اخر الايام اجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرجل

وانت التى كلفتنى دلج السرى … وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانت التى قطعت قلبى حزازة … ورقرقت دمع العين فهو سجوم

وانت التى اغضبت قومى فكلهم … بعيد الرضى دانى الصد ذو كظيم

فلو ان قولا يكلم الناس قد بدا … بجسمى من قول الوشاة كلوم

قال ثم ان المجنون اعتل بعلة فبعث اليه ليلى لتعوده وتقول ان تهناز بارتك غدا فعلت فانشا يقول

تعود مريضا اسقمته بهجرها … ولو واصلته عاد لا يعرف السقما

لقد اضرمت فى القلب نارا من الهوى … فما تركت عظما ولا تركت لحما

وانى على هجرانها وصدودها … وما حل بى منها ارى حبها حتما

خليلى كفا لا تلوما متيما … ولا تقتلا صبا بلومكما ظلما

ومما شجانى انها يوم ودعت … تقول لنا استودع الله من ادرى

وكيف اعزى النفس بعد فراقها … وقد ضاق بالكتمان من حبها صدرى

فوالله والله العزيز مكانه … لقد كاد روحى ان تزول بلا امرى

خليلى مرا بعد موتى بتربتى … وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال ابو بكر الوالبى مر رجل بالمجنون وهو يردد فى الرمل فقال له ما بالك يا ابا المهدى فقال

بى اليوم داء للهيام اصابنى … فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

كَأَنَّ دُمُوعَ العَيْنِ تَسْقِي جُفُونَهَا ... غَدَاةَ رَأَتْ أَظْعَانَ لَيْلَى غَوَادِيَا

غُرُوبٌ أَثَرَتْهَا نَوَاضِحُ بُزَّلٌ ... مُعَلَّقَةٌ تَرْوِي نَخِيلًا صَوَادِيَا

أُمِرَّتْ فَفَاضَتْ مِنْ فُرُوعٍ حَثِيثَةٌ ... عَلَى جَدْوَلٍ يَعْلُو قِيَامًا مُتَعَادِيَا

وَقَدْ بَعُدُوا وَاسْتَطْرَدَ الآلُ دُونَهُمْ ... بِدَيْمُومَةٍ قَفْرٍ وَأَنْزَلْنَ حَادِيَا

قَالَ ثُمَّ تَأَوَّهَ وَاسْتَعْبَرَ فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَتَبَدَّرُ عَلَى خَدِّهِ كَاللُّؤْلُؤِ المَنْثُورِ وَسِمْطِ الجُمَانِ المُفَصَّلِ بِالشُّذُورِ شَفْعًا وَوِتْرًا وَأَنْشَأَ يَقُولُ

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدَفَيْنِ لَيْلَى ... وَكُلُّ الدَّهْرِ ذِكْرَاهَا جَدِيدُ

إِذَا حَالَ الغُرَابُ الجَوْنُ دُونِي ... فَمُنْقَلَبِي إِلَى لَيْلَى بَعِيدُ

عَلَيَّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي ... أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلَى أَوْ يَزِيدُ



لَهَا فِي طَرْفِهَا لَحَظَاتُ حَتْفٍ ... تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مَنْ تُرِيدُ

فَإِنْ غَضِبَتْ رَأَيْتَ النَّاسَ هَلْكَى ... وَإِنْ رَضِيَتْ فَأَرْوَاحٌ تَعُودُ

وَظَنَّ لَقَدْ بَكَيْتُ فَقُلْتُ كَلَّا ... وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الجَلِيدُ

وَلَكِنْ قَدْ أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي ... عُوَيْدٌ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ

فَقُلْنَ فَمَا لِدَمْعِكُمَا سَوَاءٌ ... أَكِلْتَى مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الهَوَى مَا أَشَدَّهُ ... وَأَصْرَعَهُ لِلْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيدُ

دَعَانِي الهَوَى مِنْ نَحْوِهَا فَأَجَبْتُهُ ... فَأَصْبَحَ بِي يَسْتَنُّ حَيْثُ يُرِيدُ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ قَالَ خَرَجْتُ يَوْمًا لِصَيْدِ الأَرْوَى وَمَعِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِي فَلَمَّا صِرْتُ بِنَاحِيَةِ الحَيِّ

اذا انا بأراك كثير قد بدا منها قطيع من ظباء فيها شخص انسان يرى من خلل تلك الاراك كثيرة فتعجب اصحابي من ذلك وعرفيه ساعة رايته فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فرقيت على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظباء واذا انا به قد تدلى الشعر على صاحبه وغلبته فلم اكد اعرفه الا بعد هوي من النهار وهو يرتعي من ثمر الاراك لا يرفع راسه فتمثلت ببيت من شعره وهو

اتبكي على ليلى ونفسك باعدت ... مزارك من ليلى وشعبا كما معا

قال فتنفس الصعداء ونفر الظباء عنه فانسى ابدا نغمه فيها من حسن صوته وانشا يقول

متى نلتقي حتى اقول وتسمعا ... فقد كاد حبل الوصل ان يتقطعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

بلى وجلال الله ذكري لو انه ... تضمنه صم الصفا لتصدعا



واذكر ايام الحمى ثم انثني ... على كبدي من خشية ان تقطعا

فليست عشيات الحمى برواجع ... اليك ولكن خل عينيك تدمعا

الا من لنفس حب ليلى شعارها ... مشاركها بعض الصدى واثمارها

بها علق من حب ليلى يزيده ... مرور الليالي طولها وقصارها

ولم ار ليلى بعد يوم اغرتها ... فهاج خيالا يوم زال اغرارها

من البيض كوماء العظام كانما ... يلاث على دعص هيام ازارها

فما عوهج ادماء خفاقة الحشا ... لها شادن تدعوه وتراجوارها

رعت ثمر الافنان ثم مقيلها ... كناس لدى عين لم عذب ثمارها

باحسن من ليلى ولا مكفهرة ... من المزن شق الليل عنها ازدوارها

وما قهوة صهباء في متمنع … بجوراء ينزو وحين تنزو شرارها

لها اخوات مثلها هن حولها … عواتق ارجاها لبيع تجارها

باطيب من فيها ولا المسك بله … من الليل اروى ديمة وقطارها

قال فرفع راسه الي فقال من انت حياك الله فقلت نوفل ابن مساحق فحياني فقلت فهل احدثت بعدي في باسك شيئا فانشدني

طربت وهاجتك الديار البلاقع … وعادك شوق بعدما بن راجع

واوقد نارا في فؤادك محرقا … غداتئذ في البين اسفع نازع

شحا فاه نطقا بالفراق كانه … سليب حبيب خلفه الشر جازع

فقلت الا بين الامر فانصرف … فقد راعني بالبين قبلك رائع

سقيت سماما من غراب فانني … تبينت ما حولت اذ انت واقع

الم تر اني لا محيا الومه … ولا ببديل منهم انا قانع

فربك عني لا ترى وجه مقصد … له زفرات اجلبته المدامع

الم تر دار الحي من كفة الحمى … بحيث حنت للهضبتين الاجادع

وقد تشعب الالاف من بعد عزة … ويصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى او خلة قد الفتهم … زمانا فلم يمنعهم البين مانع

كان غداة البين رهن منية … اخو ظماء سدت عليه المشارع

تخلس من تهواه ماء حيوته … فلا الشرب مبذول ولا هو قانع

وبيض غذاهن النعيم كانها … نعاج الملا جيبت عليها البراقع

عراض المطاف البطون كانما … وعى الستر منهن الغمام اللوامع

تحملن من ذات التناضب وابترت    لهن باطراف العيون المرابع

فقمن ينادين الشد وذو فواق    يلاعب عطفيه الجرير ودافع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى    عبير ومسك بالعرانين ساطع

اشرن بان حثوا المطي وقد بدى    من الصيف يوم يطلب الظل مانع

فثار من هجل الدار حتى تشابهت    هجائنها والجون منها الجوامع

وحتى حملن الال من كل جانب    وخاضت سدول الرقم منها الاكارع

كارع

وكل نجيبات هجال كانها    اذا ارد عت منها الخشاشة طائع

بعارضها عود كان رضابها    سلافة قار سيلته الاكارع

رفيق برجع المرفقين ممانع    اذا راع منه بالخشاشة رائع

عليه

عليه كريم الخيم يخلط رحله    برحلي ولم يسدد علينا المطالع

يجيب بلبيه اذا ما دعوته    اذا رعته والنجم للغور كانع

ولما لحقنا بالحمول تباشرت    بنا مقصدات غاب عنها الطوالع

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة    بحيث اطمانت بالحبيب المضاجع

تعرضن بالدل المليح وان يرد    حماهن مشعوف فهن موانع

خضعن بمعروف الحديث بشاشة    كما مدت الاعناق وهي شوارع

وهل القين رحلي الى جنب خيمة    باجرع حفتها الربى فتالع

وهل ابتغن الدهر في نهفة الضحى    سواما ترجيه الحمول الدوافع

وان ترتبع يوما بغور تهامة    نقم عندها ام بترك البر من نجد

وان حاربت ليلى نحارب وان تدن ... تدن دينها لا عيب للمتودد

قال نوفل ثم صاح واكبداه ووقع مغشيا عليه فتمثلت بابيات

فواكبدا من هجر من لا يحبني ... ومن عبرات ما لهن فناء

ابيت فلم ترعى ذمام متيم ... ولم يك عندي اذ ابيت اباء

اتاركتي للموت ها انا مثل ما ... اردت وما للهالكين بقاء

اذا هي امست مسالنسع دونها ... ودوني ارطى مزنح والاء

يجبن بنا عرض الفلاة وما لنا ... عليهن الا وجدهن شفاء

اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد ... تواهقن حتى وردهن عشاء

اذا استخبرت ركبانها لم يخبروا ... عليهن الا ان يكون نداء

قال

قال نوفل ما اراه يتحرك وهو على حاله فنزلت فاذا هو والله ما افاق بعد ساعة من النهار ثم قام وجلس الي واقبل يحدثني كانه شبح مائل الي او قضيب ذابل ناحل البدن جلد بلا لحم ودم وجعل يسألني عنها وعن اهلها فجعلت احدثه واتلي عنه بعض ما اجد رقة له ورحمة عليه فلما كان وقت المغيب وتوارت الشمس بالحجاب و اقبلت غيابات الديجور انصرفت ممتلي القلب من اللوعة والحزن فما رأيته والله بعد ذلك قال بعضهم كان المجنون اذا هيجه الشوق وغلبه لاعج الهوى يمر الى اثار المنازل التي كانت تسكنها ليلى مرة ويلصق احشائه بترابها وينقلب في حافاتها ويبكي ويقول

شجتني وابكتني منازل درس ... اسائلها عمن عهدت وتخرس

وعهدي بها محفوفة ببدائع ... يحل بمغناها بدور واشمس

رواجح اكفال مريضات اعين ... اليهن يصبو الذاهب المتنفس

وقفت لليلى بعد عشرين حجة ... بمنزلة فانهلت العين تدمع

فأمرض قلبي حبها وعذابها … وما للعدى من صبوة كيف أصنع

وأتبع ليلى حيث سارت وودعت … وما الناس إلا آلف ومودع

كأن زماما في الفؤاد معلقا … تقود به حيث استمرت فأتبع

أبيت بروحات الطريق كأنني … أخو جنة أو صاله يتقطع

أمر على جدار ديار ليلى … أقبل ذا الديار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي … ولكن حب من سكن الديارا

أمن أجل خيمات على مدرج الصبا … بجرعاء يعفوها الصبا والجنائب

ألا قاتل الله الركائب إنما … يفرق بين العاشقين الركائب



بكرن بكورا واجتمعن لموعد … وسار بقلبي بينهن النجائب

حكى بعض المشايخ أن رجلا منهم خرج يطلب ناقة أضلها بأرض بني
عامر فقال الرجل إني والله لأسير ذات يوم في أرض كثيرة الأرطى
والسمر في الهاجرة واشتداد الحر إذ ذكرت شعر عروة بن حزام وهو

فوالله لولا حب عفراء ما التقى … علي رواقا بيتها الخلقان

كأن وشاحيها إذا ما تدخرها … وقامت عنانا مهرة سلسان

جعلت لعراف اليمامة حكمة … وعراف نجد إن هما شفياني

فما تركا من رقية يعرفانها … ولا شربة إلا وقد سقياني

فرشا على وجهي من الماء نضحة … وقاما على العواد يبتدران

فقالا شفاك الله والله ما لنا … بما ضمنت منك الضلوع يدان

فلهفي على عفراء لهفي كأنه … على النحر والأحشاء حد سنان

وعفراء أحظى الناس عندي مودة … وعفراء عني المعرض المتوالي

قال فرفعت صوتي الغني بهذا الشعر فنفرت ناقتي فالتفت
فاذا انا بشاب حسن الوجه طوال عين احد اسود جعد الشعر
وهو يبكي احر بكاء ويقول

عجبت لعروة العذري امسى … احاديثا لقوم بعد قوم

وعروة بات موتا مستريحا … وها انا ذا اموت بكل يوم

قال الاعرابي فما شككت انه شيطان فتركته ومضت وزجرت ناقتي
فطارت بي حتى رأيت خياما فاتيتها وانا شديد الروع مذعورا
فدعوت فقلت هل من قرى فقالوا انزل بالرحب والسعة فنزلت فقالوا
مالك مرعوبا فقلت كنت انشد شعر عروة ابن حزام اذ ظهر لي شيطان
وانشد شعرا فعرفوه بالصفة وبكوا بكاء شديدا وقالوا الا تدري



من ذاك قلت لا قالوا ذلك مجنون بني عامر فقلت هل تروون شيئا
من شعره قالوا نعم وانشدوني هذه القصيدة

فما وجد اعرابية قذفت به … صروف النوى من حيث لم تك ظنت

اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه … وخيمة نجد اعولت وارنت

باكثر مني حرقة وصبابة … الى هضبات باللوى قد اضلت

تمنت احاليب الرعاء وخيمة … بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه … وبرد الضحى من نحو نجد ارنت

باوجد من وجد بليلى وجدته … غداة ارتحلنا غربة واطمأنت

وان يك هذا عهد ليلى واهلها … فهذا الذي كنا ظننا وظنت

الا قاتل الله الحمامة غدوة … على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بلحن اعجمي فهيجت          هوای الذی بین الضلوع اجنت

نظرت الیهن الغداة بنظرة          ولو نظرت عینی بطرفی تجنت

حفت شجنا من طرفها ثم اعلنت          کاعوال ثکلی اثکلت ثم حنت

فما اخرت اذ هیجت من صبابتی          غداة اشاعت للهوی وارنت

اقول لهادی غیر لیلی وقد بری          ثیابی یجری الدمع فیها فبلت

الا قاتل الله النوی من براقة          براق اللوی من اهلها قد تخلت

الام علی لیلی ولو ان هامتی          تداوی بلیلی بعد یبس لبلت

بدنی اشر یجری به الراح انهلت          تخال به بین العشاء وعلت

وتبسم ایماض الغمامة اوشمت          الیها عیون الناس حتی استهلت

حلفت

حلفت لها بالله ما حل بعدها          ولا قبلها انسیة حیث حلت

اقامت بها علی شعبة من فؤاده          فلا القلب ینساها ولا العین ملت

وقد زعمت انی سابغی اذ اناث          بها بدلا یا بئس ما بی ظنت

وما انصفت اما النساء فبغضت          الی واما بالنوال فضنت

فیا حبذا اعراض لیلی وقولها          هممت بهجر وهی بالهجر همت

فما ام سقب هالك فی مضلة          اذا ذکرته اخر اللیل حنت

بابرح منی لوعة غیر اننی          اجمجم احشائی علی ما اکنت

خلیلی هذا زفرة الیوم قد مضت          فمن لغد من زفرة قد اظلت

قال الاعرابی ثم ارتحلت من عندهم فغبر زمان ثم مررت بهم

فنزلت عندهم فسالت عن خبره فقالوا اسمع منا هذه القصيدة

الا يا غرابا صاح من نحو ارضها    افق لا افقت الدهر من صيحان

ولا زال من ريب الحوادث امنا    جناحك ان ازمعت للطيران

الا يا غراب البين قد طرت بالذي    احاذره من واقع الحدثان

الا يا غراب البين لونك شاحب    وصوتك مشنوء بكل مكان

فلا زلت مذعور الفواد مروعا    اذا رمت نهضا واهي الطيران

ويا عاذلي اليوم في غير كنهه    اقل ملامي لات حين اوان

فلا بد للعين ان شطت الهوى    بليلى المنى واكف الهملان

الا يا غراب البين مالك غدوة    تغيظني بالنعت والجحلان

اما لك

اما لك ناء لا عمرت قطيعة    ولا للنوى عندي متنهبان

فيا سرحتي وادي شريح الا اسلما    ولا زال خضرا منكما القنيان

ولا زال من نوء السماك عليكما    اجش هزيم الودق بالهطلان

الا فاسلما يا ايها الطللان    ودوما على الايام مؤتلفان

نظرت ووادي الحجر بيني وبينها    فردا الي الطرف بعد مكان

بنظرة اقنى الانف امسى ودونه    مناالف تهوى الطير غير دوان

خليلي بالبرين بين عنيزة    وبين صفا صلب الا تقفان

على دمنتي دار لليلى كانها    اذا ارن من برد لها خلقان

وكيف الى ليلى اذا دم اعظمي    وصار وسادي منكبي وبناني

وَحلّتْ بِأعلى مشتَيينِ فَاَصبحتْ    يمانيّةً والرّقمسُ غَيرُ يمانِ

قال ان المجنون لما اشتهر امره بليلى خطبت له فابى ابوها ان يزوجها منه وهكذا كانت العرب اذا اشتهر رجل بحب امرأة لم يزوجها منه فاشتد وجده وبقى عراف سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا فابى لئن يزوج المجنون بليلى ولا يجد احدا من الناس الا قتله فانشاء يقول

الا ايها الشيخ الذى ما بنا يرضى    شقيت ولا ادركت من عيشك الخفضا

شقيت كما اشقيتنى وتركتنى    اهيم مع الهُلّاك لا اطعم الغمضا

اما والذى ابلى بليلى بليتى    واصفى لليلى من مودة المحضا

لاعطيت فى ليلى الرضا من يبيعها    ولو اكثروا لومى ولو اكثروا القرضا

فكم ذاكر ليلى بعيش بكربة    فينفض قلبى حين يذكرها نفضا



وحق الهوى انى احس من الهوى    على كبدى نارا وفى اعظمى رضا

كان فؤادى فى مخاليب طائر    اذا ذكرتها النفس شدت به قبضا

كان فجاج الارض حلقة خاتم    علىّ فما تزداد طولا ولا عرضا

واغشى فيخفى لى من الارض مضجعى    فاصرع احيانا فالتزم الارضا

رضيت بقتلى فى هواها لانه    ارى حبها حتما وطاعتها فرضا

اذا ذكرت ليلى ابيت لذكرها    وكانت منى نفسى وكنت بها ارضى

وان مت صبرا او سلوا بغيرها    رايت جميع الناس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذه الابيات رق له وقال لا يزوجها احد سواى ابن اخى الا قتلته فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد هلك فانشاء يقول

خليلي هل قيظ بنعمان راجع    لباليه او ايامهن الصوالح

الالا ولا ايامنا بمتالع    روا جع ما اورى بزندي قادح

اذا العيش لم يكدر علي ولم يمت    يزيد واذلي ذو العقيدة ناصح

قال فخطبوها من كل جانب فاخبرت ان ابا ليلى حج بها فراها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فانشاء يقول

الا ان ليلى العامرية اصبحت    يقطع الا من ثقيف وصالها

اذا التفتت والعيس صعر من البرى    بنخلة عشي عبرة العين حالها

فهم حبسوها محبس البدن وابتغوا    بها المال اقواما اتنا حرمالها

الا يا بعي ليلى بمكة صلة    تبايعتما هل يستوي الثمنان

فا غبن المبتاع ليلى بماله    بل البايعا ليلى هما غبنان

حبيب نائي عني الزمان بقربه    فصيرني فردا بغير حبيب

على قلب محزون وعقل مدلة    ووحشة مهجور وذل غريب

فيا عقب الايام هل فيك مطمع    لرد حبيب او لدفع كروب

قال ابو بكر الوالبي حدثني رجل عن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال خرج رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيما وبلاد نجد في طلب بعير له فاتى احياء بني عامر قال فاذا خيمة رفعت له فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا منها اذا امرأة حكمية فقال انزل ايها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي وراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل خصب فقال لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقال يا عبد الله من نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء فقالت بابي ونفسي هو من عامر ثم قالت هل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون

قلتُ نعم واللهِ نزلتُ بدار ابيه ونظرتُ اليه وسمعتُ انينه يهيم في الصحراء مع الوحوش حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها اب اليه عقله فيحدث وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة قمر لم تر عيني قط اجمل منها قالت فهل يروي شعره قلتُ بلى الذي يقول

انيري مكان البدر ان افل البدر ... وقومي مقام الشمس ما استاخر الفجر

ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها ... وليس لها منك التبسم والثغر

بلى لك نور الشمس والبدر كله ... وما حملت عينيك شمس ولا بدر

لك الشرقة اللالاء والبرق طالع ... وليس لها منك الترائب والنحر

ومن اين للشمس المنيرة ضوؤها ... بمكحولة العينين في طرفها فتر

واني لها من دل ليلى اذا انثنت ... بعينا مهاة الرمل قد مسها الذعر



سماذكرها ان نور ليلى ونورها ... سواء وفي ليلى هناة لها قدر

تبسم ليلى عن ثنايا كانها ... اقاح بجرعاء المراضين او در

منعمة لو باشر الذر جلدها ... لاثر منها في مداريجها الذر

اذا اقبلت تمشي تقارب خطوها ... الى الاقرب الادنى تقسمها البهر

مريضة اثناء التعطف انها ... يخاف على الارداف يسلمها الخصر

فما ام خشف بالعقيقين ترعوي ... الى رشاء طفل مفاصلها خدر

بمخضلة جاد الربيع زهائها ... رهائم ونبهي سحابية غزر

وقفنا على اطلال ليلى عشية ... باجراع حزوى وهي طامسة دثر

يجاذبها مرنان اسحم باكر ... واخر معها ذو الرواح لها زجر

وَاَوْفى على الحوضِ الحُرامِي نَسيمُها ... وَاَنوارُها والخضو هل الوَرَقُ النَّظِرُ

رَوَاحًا وقد حنّت اَوائِلُ لَيْلِها ... رَوَايِحُ للاَظْلامِ الوانُها كُدْرُ

يُقَلِّبُ عَيْنَي خاذِلٍ بين مُرْعَوٍ ... وَاَنَا رِايَاتٍ وقد دَاحَ الغُفْرُ

بِاَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ ... اِلَيَّ التِفَاتًا حِينَ وَلَّتْ بِها السُّفْرُ

مُحاذِيَةٍ عَيْنِي بِدَمْعٍ كَاَنَّما ... تَحَلَّبَ مِنْ اَشْفارِها دُرَرٌ غُزْرُ

فَلَمْ اَرَ اِلَّا مُقْلَةً لَمْ اَكْذِبْها ... اَشِيمُ رُسُومَ الدَّارِ ما فَعَلَ الذِّكْرُ

رَفَعْنَا بِها خُوصَ العُيُونِ وُجُوهُهَا ... مُلَفَّعَةٌ تُرْبًا وَاَعْيُنُها خُزْرُ

وَمَا زِلْتُ مَحْمُودَ التَّصَبُّرِ فِي الَّذِي ... يَنُوبُ وَلَكِنْ فِي الهَوَى لَيْسَ لِي صَبْرُ

فَقَالَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَاَنْشَدْتُ

الَيسَ

الَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى ... كَفَاكَ بِذَاكَ فِيهِ لَنَا تَدَانِي

تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا اَرَاهُ ... وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

قال فوالله ما اتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه اما تتقين الله الذي اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وانشات تقول

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالخُطُوبُ كَثِيرَةٌ ... مَتَى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَرَاجِعُ

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ ... وَمَنْ هُوَ اِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضَايِعُ

ثم اقمت عندها ثلثا تسالني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننت احدا يجد كوجدها ولوعتها فلما اردت الرحيل سألت عنها فاذا هي ليلى العامرية وذكر قيس بن معمر قال قلت لليلى العامرية من اعز خلق الله عليك قال من اذا عثرت هتفت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس ابن ملوح قلت فهل قلت

فی ذلك شعرًا قالت نعم فانشات تقول

إذا مذلت رجلی بدأت بذكره … وأحلم فی یومی به وأعیش

إذا ذكر المجنون زالت بذكره … قوی النفس أو كاد الفؤاد یطیش

ووالله ما زال الفؤاد یحبه … وإن كان صدری فی هواه یجیش

وحكی انه قیل للیلی العامریة والله لئن لم تنته عن ذكره لنقتلكما معًا فبعثت الی القائل علی ید مولاة لها رقعة مكتوب فیها

توعدنی قومی بقتلی وقتله … فقلت اقتلونی واتركوهم الذنب

ولا تتبعوه بعد قتلی ذلة … كفاه الذی یلقاه من سورة الحب

قال الحسن ابن سهل انشدنی احمد بن اسمعیل الكاتب للیلی العامریة

قد كنت حاذرة للدهر عارفة … ان سوف یطلبنی بالرمی معتقدا

حتی رمانی بمن قد جل عن صفتی … فما اری لی به ویلی الغداة یدا

لقد الدواة بماء العین ثم به … كتبت ما یكتب المجهود اذ جهدا

هذا الوداع لمن روحی الفداء له … قد خفت الا اراه بعد ذا ابدا

قال ابو بكر الوالبی ذكر ان المجنون لما تراقب علیه الی صعوبة وعسر علاجه اعنی الاطباء دائه فلم ینجع فیه الدواء وصار الی اسوء حاله من توحشه فی الصحاری شق ذلك علی لیلی واذهلها فدعت بغلام لها وكتب بسم الله الرحمن الرحیم والله یا ابن عم ان الذی بی اضعاف ما بقلبك ولكنی اكتم وتبیح وتظهر فتستریح واضمت وتصیح وادرجت هذین البیتین فی الكتاب وانفذته الیه

باح مجنون عامر بهواه … وكتمت الهوی فمت بوجدی

فاذا قامت القیمة نودی … من قتیل الهوی تقدمت وحدی

فلما ورد كتابه علیه تنفس الصعداء وجعل یردد نظره فیه

وبكى بكاء اضرّه للعين واوجعه للقلب حتى غشى عليه فلمّا افاق من غشوته انشا يقول

اِقْرَاْ على وَسَلِ السّلام وَقُلْ لهُ ‏ ‏ كُلُّ المشارِبِ مُذْ هُجِرْتُ دَمِيْمُ

تَسْرِي الصّبا وتبيتُ في الوَاْدِهِ ‏ ‏ وَتَبِيْتُ فيهِ مَعَ الشِّمالِ نَسِيْمُ

جَبَلٌ يزيدُ على الجبالِ اِذاْ بدا ‏ ‏ بَيْنَ الدّدايعِ والجثومِ مُقِيْمُ

سَقْيًا لِظِلّكَ بالعشيّ وبالضّحى ‏ ‏ ولِبَرْدِ مائِكَ والمياهُ حَمِيْمُ

لوكنتُ املكُ مَنْبَعَ مائكِ لم تَذُقْ ‏ ‏ ما في فلائِكَ ما حَيِيْتُ لَئِيْمُ

قال فخرج منا رجل يريد سفرًا فبينما يمرّ بين سباسب واكام اذراى رجلا نحيل الجسم كاضوء ما يكون من الرّجال وهو على سعر قال فدنوت منه فاذا هو يقول

عَفَى اللهُ عن ليلى وان سفكتْ دمي ‏ ‏ فانّي وان لم تجزني غير عاتبِ



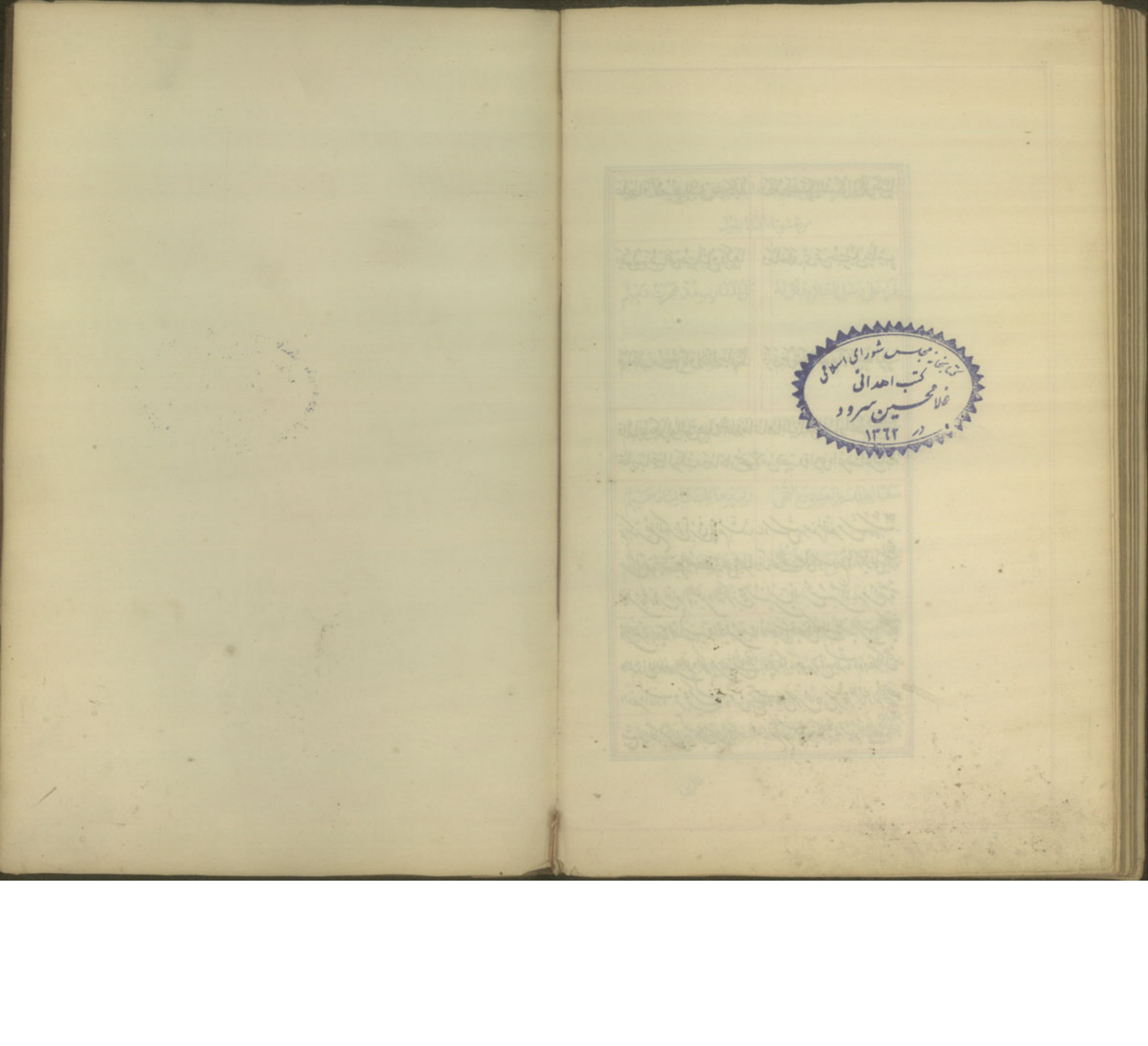
عليها ولا مبدٍ لليلى شكايةً ‏ ‏ وقد يشتكي المشكى الى كلّ صاحبِ

يقولون تُبْ عن حبّ ليلى وذكرها ‏ ‏ وما خلدني عن حبّ ليلى بتائبِ

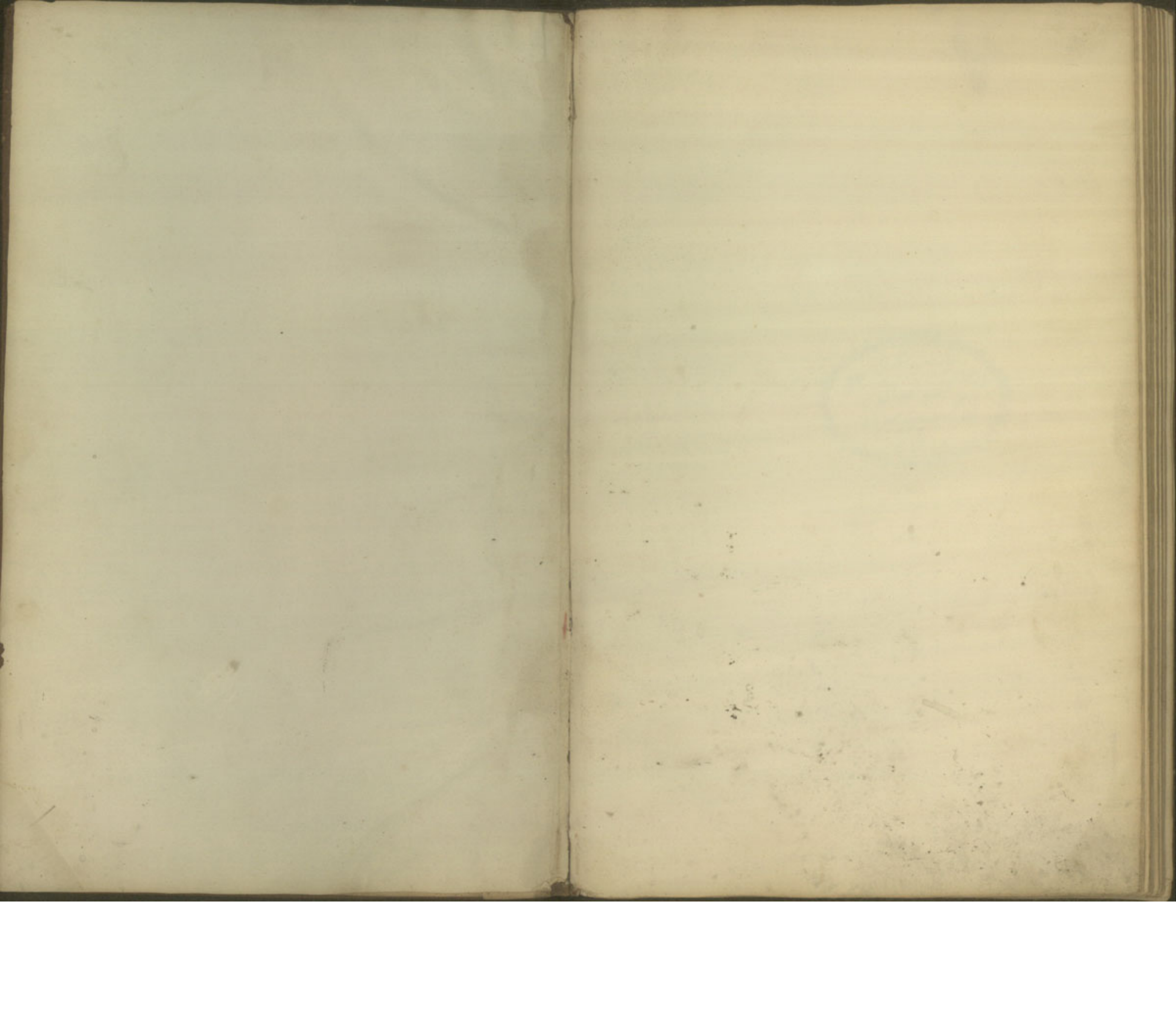
فيا قلبُ مُتْ حُزْنًا ولا تَكُ جازعًا ‏ ‏ فانّ جزوعَ القومِ ليس بخالدِ

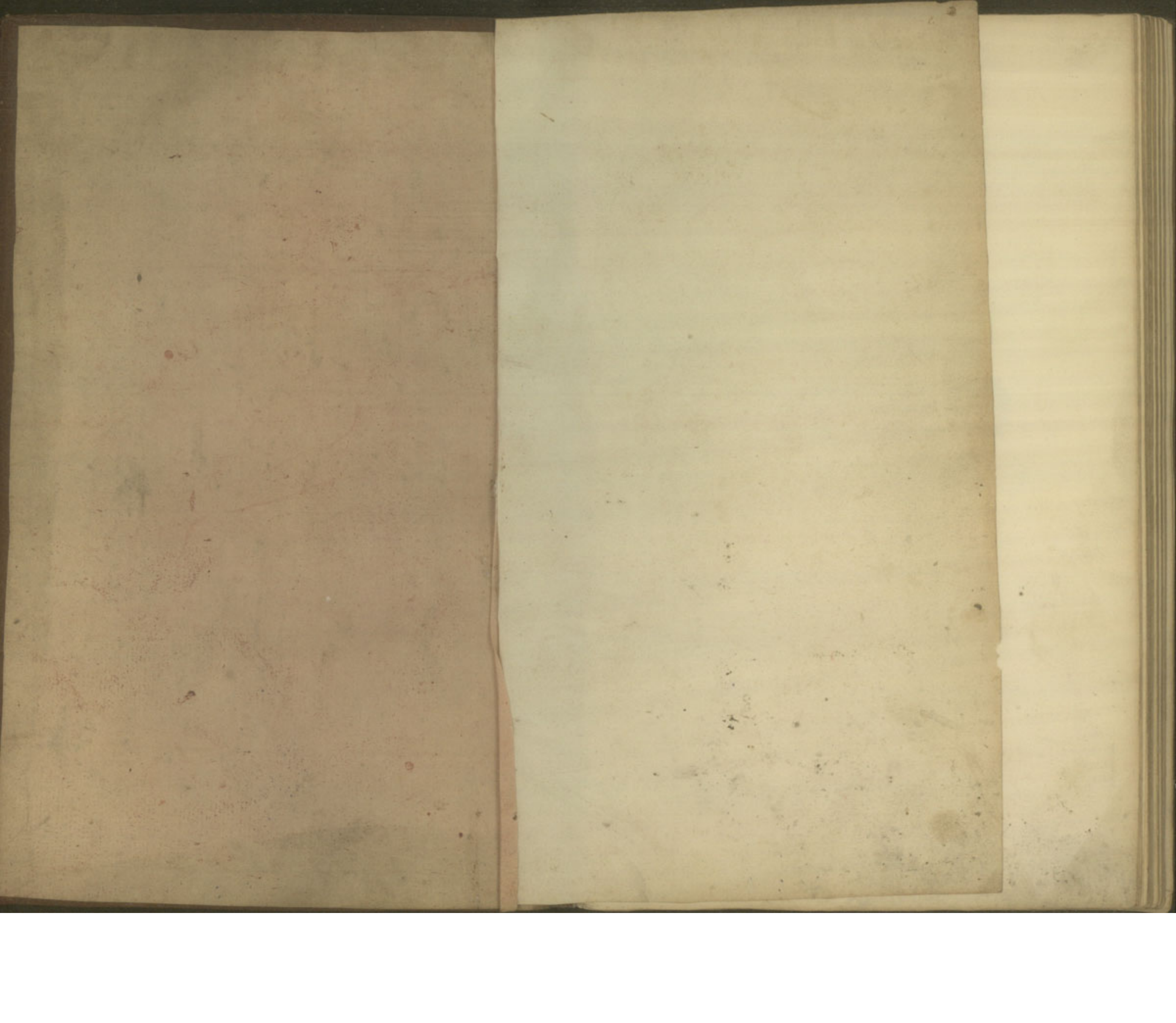
قال ابو بكر الوالبيّ هذه جملة ما اتناها الينا من اخبار المجنون واشعاره خارجًا عمّا لم نكتبه وما كان منحولًا من قصيدة اوجزء اعرضنا عن كتابته

تم الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم الثلثا سادس شهر صفر المظفر من شهور سنة ١٢٦٢ من الهجرة النبوية المصطفوية على هاجرها وآله الف الف صلوة وسلام وثناء وتحية على يد العبد الاثم الخاطي المحتاج ابن اقدام الواعظين والذاكرين محمد حسين ابن [illegible] طالب الحسين [illegible] بامر من حضرة العلية ذي الغرة البهية والطلعة السنية والاعالي الحميدة والاخلاق [illegible] في كل البرية الجامعة بين السياسة والرياسة والبذل والفضل والعلم والحكم [illegible] ونتيجة الكرام جوهرة تاج الكرام وواسطة سلك عقد العصر والاوان قمر فلك الكمال وشمس برج الاقبال مقرب الخاقان ميرزا احمد عليخان دام حشمته متع الله بها المسلمين بمحمد وآله الطاهرين آمين رب العالمين



کتابخانه مجلس شورای اسلامی
کتب اهدائی
غلامحسین سرود
در ۱۳۶۲






خطی